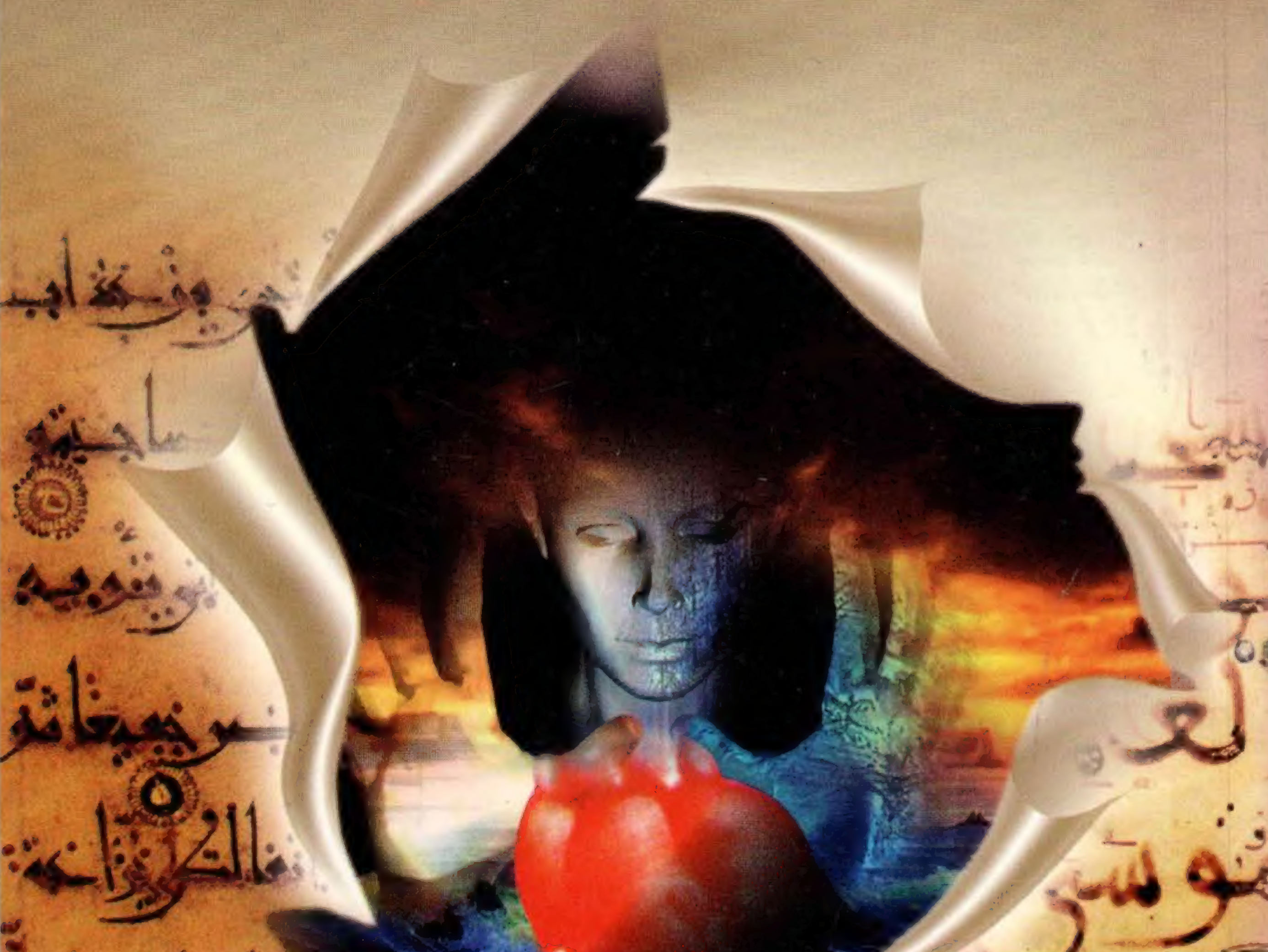
الكذب

أسبابه وعلاجه




شبكة الفكر
alfeker.net

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

دار العلوم
للتحقيق والطباعة
والنشر والتوزيع

المكتبة : حارة حريك ـ بئر العبد ـ شارع السيد عباس الموسوي ـ الهاتف : ٠١/٥٤٥١٨٢ ـ ٠٣/٤٧٣٩١٩ ـ ص.ب : ١٣/٦٠٨٠
المستودع: حارة حريك ـ بئر العبد ـ مقابل البنك اللبناني الفرنسي ـ تلفاكس : ٠١/٥٤١٦٥٠
www.daraloloum.com E-mail : daraloloum@hotmail.com

الكذب أسبابه وعلاجه

السيد بسام خضرة

دار العلوم
للتحقيق والطباعة
والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

المقدمة

تأملت فوجدت الرحيل عن الدنيا قاب قوسين أو أدنى، ووجدت أن الراحل لا يصاحبه إلا عمله، ووجدت أن من الأعمال ما يحبط حسنات الدنيا والآخرة، فأردت أن تكون هذه الوريقات الدليل إلى حسن العاقبة.

أخوكم

بسام خضرة

١٥ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ

غذاء الجسد

إن كافة الأشخاص سواء رجال أو نساء يهتمون بالأمور المتعلقة بالصحة السليمة، ويسعون للحصول على حياة صحية خالية من الأمراض، من أجل ذلك يجب علينا أن لا ننسى دور الغذاء وعوامله في المحافظة على الصحة.

أثبتت الأبحاث أن نمط الحياة الذي نمارسه في شبابنا هو الذي يقرر الحالة الصحية في شيخوختنا، وتدل نتائج هذه الأبحاث على ان اتباعنا طرقاً صحية معينة بسيطة تساعدنا على تفادي كثير من الأمراض ذات العلاقة بالشيخوخة.

من أهم العوامل المساعدة على ذلك هو تناول الفواكه والخضار يومياً، فكوب واحد من عصير البرتقال يمد جسمنا بما يحتاج من فيتامين (ث) الذي يقاوم التعب ويحمي البشرة ويبطىء ظهور الخطوط الرفيعة حول العين، كما أن سلطة الفاكهة تعد غنية بالبوتاسيوم والفيتامين (ث) والفيتامين (ب) أيضاً وهي غنية

بالمعادن المفيدة للجسم وللجهاز المناعي. كذلك فإن الأطعمة الغنية بالفواكه والخضر يمكن أن تساعد على تخفيض ضغط الدم المرتفع، وهذه الأطعمة قد تكون خفيفة السعرات الحرارية ـ كالوري ـ وكثيرة الاحتواء على الغذاء المفيد وعلى الألياف الغذائية التي تكافح الآفات القلبية والسرطان.

وعموماً يجب التركيز على الفواكه والخضر، وهذا يوافق ما ورد في الكثير من الروايات.

إلى جانب الاهتمام بغذاء الجسد يجب الاهتمام بغذاء الروح،... فما هو غذاء الروح؟

غذاء الروح

غذاء الروح علمها ، وموتها جهلها، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن للجسم ستة أحوال: الصحة والمرض، الموت والحياة، النوم واليقظة، وكذلك الروح فحياتها علمها، وموتها جهلها، ومرضها شكها، وصحتها يقينها، ونومها غفلتها، ويقظتها حفظها».

العلم محيي النفوس ومنير العقول، به يعرف الله سبحانه ويوحد، وبه يطاع ويعبد، وبه توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، إنه رأس الخير ومصباح العقول وحجاب من الآفات ونعم الدليل إنه ضالة المؤمن وزين الأغنياء وجمال الفقراء، يرفع الوضيع وتركه يضع الرفيع... ولا كنز أنفع من العلم.

إنه أول منَّة منَّها الله سبحانه على الإنسان بعد خلقه وإبرازه من ظلمة العدم إلى ضياء الوجود، ففي القرآن الكريم ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1].

---

(١) سورة العلق الآيات: ١ ـ ٥.

وفي الروايات:

«إذا أتى عليَّ يوم لا أزداد فيه علماً يقربني إلى الله تعالى فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم».

« من خرج يطلب باباً من علم يردُ به باطلاً إلى حق أو ضلالة إلى هدى كان عمله ذلك كعبادة متعبد أربعين سنة».

«نوم مع علم خير من صلاة مع جهل».

«الشريف كل الشريف من شرفه علمه».

«الكلمة من الحكمة يسمعها الرجل فيقول أو يعمل بها خير من عبادة سنة».

يا أصحاب الإمام الحسين عليه السلام... هل كان الإمام عليه السلام متعلماً أم كان جاهلاً؟

لا خرف بعد اليوم

تؤكد الدكتورة اليزابيت غولد وفريقها أنه قد تبين لهم أن القشرة الدماغية ـ وهي المكان الذي يحدث فيه التفكر المركب عند الإنسان ـ هذه القشرة تظل قادرة على إنماء خلايا دماغية جديدة طوال مرحلة حياة الإنسان.

هذه الدراسات تدعم دراسات أخرى مماثلة تم خلالها اكتشاف أن عصبونات ـ خلايا دماغية ـ جديدة قابلة للنمو بالدماغ.

لذا يمكننا القول أنه لا خرف بعد اليوم، وعلينا أن نذكّر أنفسنا دائماً أن قيمة كل امرىءٍ ما يعلمه، وأنه بالعلم يطاع الله ويعبد العلم أمام العمل والعمل تابعه.

عن الرسول ﷺ: «أكثر الناس قيمة أكثرهم علماً وأقل الناس قيمة أقلهم علماً».

وعنه ﷺ: «من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام، كان بينه وبين الأنبياء درجة واحدة في الجنة».

من زاد علمه زاد عقله وقوي جهازه المناعي

من القواعد الطبية المعروفة أن العضو الفعال في جسم الإنسان يأخذ نصيباً من الغذاء أوفر من نصيب العضو الكسول، فتحريك عضو من الأعضاء يستدعي هجوم الدم إليه بكثرة وتغذيته بوفرة وبالتالي يستدعي نموه وازدياد فعاليته وكبر حجمه بالنسبة إلى بقية الأعضاء الأقل عملاً.

كذلك الدماغ إذا أُهمل ولم يتغذى بالعلم والفكر فإن مراكزه الحساسة تبقى هاجعة ضعيفة واهية والمثابرة على العلم يستدعي توسع العروق ودخول الغذاء، فتنمو حجيرات الدماغ ويتسع سطحه ويزداد نشاطه، فيتصف صاحبه بالذكاء.

تبين من تشريح أدمغة النوابغ والأذكياء أنها لا تختلف عن أدمغة الأغبياء حجماً أو شكلاً أو تكويناً إلا باتساع العروق الدموية وغناها بهذه الأوعية التي تنقل إليها الغذاء فتذكيها.

وثبت حديثاً أن نماء الذهن يقوي جهاز المناعة في جسم

لإنسان، تمَّ التوصل إلى هذه النتيجة عن طريق أبحاث دامت خمسة عشر عاماً، أقامت هذه الدراسة دليلاً على أن المنطقة لدماغية الضالعة في التفكير والعلم والتعلم هي نفس المنطقة لضالعة في انتاج الخلايا التائية، وهي التي تنتج خلايا الدم البيضاء لتي تحارب الأمراض، مما يقوي جهاز المناعة في جسم المتعلم.

فكرة خاطئة

شائع بين الناس أن من زاد علمه جن، وهذه مغالطة واضحة البطلان.

كيف يجن والعلم مصباح العقل؟ ونعم الدليل؟ وحجاب من الآفات؟ وجمال لا يخفى؟ وزين الأغنياء؟ وجمال الفقراء؟

كيف يجن ولا شرف كالعلم؟ ولا كنز أنفع منه؟

كيف يجن وطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة من المهد إلى اللحد؟

كيف يجن وكل شيء يعز حين يندر إلا العلم فإنه يعز حين يغزر كيف يجن وعن الرسول ﷺ في صفة العاقل..

لا يسأم من طلب العلم طول العمر؟

كيف يجن وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ليت السياط على رؤوس أصحابي حتى يتفقهوا في الحلال والحرام» وعنه عليه السلام:

«حديث في حلال وحرام تأخذه من صادق خير من الدنيا وما فيها من ذهب وفضة».

كيف يجن وقد أثبتت الأبحاث العلمية الحديثة أن هناك خلايا معينة من الدماغ تتنامى مع تقدم الإنسان في السن، كما دلت على أن المادة الكيميائية استيل كولين ـ Acetyl Choline ـ وهي مادة رئيسية تتعلق بالفكر والذاكرة. هذه المادة تُنتج استجابة لنشاط ذهني محرض للدماغ، فيحافظ ـ الدماغ ـ على مرونته.

نعم من زاد علمه على عقله كان وبالاً عليه، كمن لم يتدرج في طلب العلم وقفز من الدرجه الأولى في سلم العلم إلى العاشرة.

العلوم العصرية والعلوم الدينية

إعتاد الأهل ملاحقة أولادهم للدراسة والاستذكار، لا حباً بهما بل لأن المدرسة أو الجامعة واسطة لنيل الشهادة ثم كسب الوظيفة أو تبوؤ مركز.

فإذا نال الطالب ذلك انقطعت بين العلم وبينه الأسباب، وانصرف إلى إضاعة وقت الفراغ بوسائل متعددة وما أكثرها، لكن معظمها بلا فائدة.

إنه يقتل حياته التي كان يجب أن يستفيد من نضجها وخبرتها مع أن العلم ضالة المؤمن وفي القرآن الكريم ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[1].

وفي الروايات، قال رجل للصادق عليه السلام إن لي إبناً قد أحب أن يسألك عن حلال وحرام، لا يسألك عما لا يعنيه، قال عليه السلام: «وهل يسأل الناس عن شيءٍ أفضل من الحلال والحرام»؟

---

(١) سورة المجادلة الآية: ١١.

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «تفقهوا في دين الله فإن الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة والسبب إلى المنازل الرفيعة، والرتب الجليلة في الدين والدنيا، وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب، ومن لم يتفقه في دينه لم يرضَ الله له عملاً».

مما تجدر الإشارة إليه أنه لا تجزىء العلوم العصرية مع حاجتنا إليها عن العلوم الدينية.

شر البلية ما يضحك

من غلب علمه هواه فذلك علم، وإنه لا خير في علم لا ينفع، لذا فإننا بحاجة إلى العلوم الدينية قبل العلوم العصرية، وكمثال على ذلك، نذكر الممثلة الفرنسية بريجيت باردو، التي كانت في صباها تمثل أدوار الدعارة والخلاعة والعري ـ حتى من ورقة التوت ـ وفي شيخوختها سلكت مسلكين:

الأول: المحافظة على الحيوانات ـ ومن المعلوم أنها في زيارتها لمصر أيام أنور السادات طلبت بمحاكمة الحكومة المصرية لوجود كلاب شاردة في القاهرة، وفي نهاية زيارتها تبرعت بمائة ألف دولار لبناء مأوى للكلاب ـ.

الثاني: التحريض على الكراهية العنصرية ضد المسلمين، مما عرضها للملاحقة القانونية أكثر من مرة.

السؤال ماذا نفعها علمها العصري غير العري والخلاعة في شبابها واجتماع الضدين في شيخوختها، الضد الأول حب

الحيوانات والضد الثاني الكراهية العنصرية. وفيما يلي نص خبر نشر في جريدة السفير اللبنانية بتاريخ ١٢/ أيار/ ٢٠٠٣، الموافق ١١/ ربيع الأول/ ١٤٢٤، العدد ٩٤٩٢ الصفحة الأخيرة تحت عنوان: بريجيت باردو تنتقد الصبغة الإسلامية لفرنسا.

انتقدت الممثلة الفرنسية بريجيت باردو التي أصبحت من النشطاء المدافعين عن حقوق الحيوان ما وصفته بإضفاء الصبغة الإسلامية على فرنسا.

ويتابع الخبر فيقول: وقالت صحيفة فرانس سوار أن باردو ـ ٦٨ عاماً ـ التي غرّمت مرتين من قبل لتحريضها على الكراهية العنصرية أدلت بتعليقاتها في أحدث كتبها، صرخة في الصمت.

ونقلت الصحيفة عن باردو قولها في الكتاب: «أنا ضد اضفاء الصبغة الإسلامية على فرنسا، على مدى قرون بذل أسلافنا والاقدمون وأجدادنا وآباؤنا أرواحهم لطرد جميع الغزاة المتعاقبين على فرنسا».

ـ يعيش في فرنسا حوالى خمسة ملايين مسلم وفي نظر هذه الممثلة أنهم غزاة.

أسباب الثورة الحسينية

من أسباب الثورة الحسينية عداء الحكام للإسلام، بل التآمر عليه والعمل على محوه، والقضاء عليه وطمس معالمه، وتشويه صورته وقلب حقيقته والإساءة إلى سمعته، فمن كان من الناس عن قصد أو غير قصد يحقق هذه الأهداف، فهو للأسف يزيدي الأهداف والأعمال.

من هنا تظهر أهمية التفقه في الدين، فإن الفقه دعامة الإسلام وأفضل العبادة وربيع القلوب، وفي القرآن الكريم: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1].

عن الرسول ﷺ:

ـ «إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين وألهمه رشده».

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

ـ «ما عُبد الله بشيء أفضل من الفقه في الدين».

ـ «إن لكل شيء دعامة ودعامة هذا الدين الفقه...».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا خير في عبادة ليس فيها تفقه».

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «لا عبادة إلا بالتفقه».

أحب الخلائق إلى اللّٰه

وعن الرسول ﷺ: «إن أحب الخلائق إلى الله عز وجل شابٌ حدث السن في صورة حسنة جعل شبابه وجماله لله وفي طاعته، ذلك الذي يباهي به الرحمٰن ملائكته، يقول: هذا عبدي حقاً».

وعنه ﷺ: «فضل الشاب العابد الذي تعبد في صباه على الشيخ الذي تعبد بعدما كبرت سنة كفضل المرسلين على سائر الناس».

عن الإمام الصادق عليه السلام: «لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غادياً في حالين: أما عالماً أو متعلماً فإن لم يفعل فرط، فإن فرط ضيّع، فإن ضيَّع أثم، وإن أثم سكن النار والذي بعث محمداً بالحق».

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «لو وجدت شاباً من شبان الشيعة لا يتفقه لضربته ضربة بالسيف».

استطراداً نقول: إن من أخطأ ولم يطلب العلم في شبابه وطلبه في كبره فله من الأجر الشيء الكثير.

فعن الرسول ﷺ: «من لم يطلب العلم صغيراً فطلبه كبيراً فمات، مات شهيداً».

ما هو العلم؟

للجواب على هذا السؤال نقف مع الروايات ففيها:

«العلم ثلاث وما سوى ذلك فهو فضل: آية محكمة، أو سنة قائمة أو فريضة عادلة».

«العلم يرشدك إلى ما أمرك الله به، والزهد يسهل لك الطريق إليه».

«وجدت علم الناس في أربع:

أولها: أن تعرف ربك،

والثانية: أن تعرف ما صنع بك،

والثالثة: أن تعرف ما أراد منك،

والرابعة: أن تعرف ما يخرجك من دينك».

«رأس العلم التمييز بين الأخلاق، وإظهار محمودها وقمع مذمومها».

العلم والهداية

العلم لا يلازم الهدى، ولا الضلال يلازم الجهل، بل الذي يلازم الهدى هو العلم مع التزام العالم بمقتضى علمه فيتعقبه الاهداء، وأما إذا لم يلتزم العالم بمقتضى علمه فلا موجب لاهتدائه بل هو الضلال وإن كان معه علم.

العلم بمنزلة الشجرة والعمل بمنزلة الثمرة، والفرض من الشجرة المثمرة ليس إلا ثمرتها، وثمرة العلم العمل به.

في الروايات قال رجل: يا رسول الله ما ينفي عني حجة الجهل؟

قال ﷺ: «العلم».

قال بما ينفي عني حجة العلم؟

قال ﷺ: «العمل».

«كل علم وبال على صاحبه إلا من عمل به».

«العلم مقرون إلى العمل، فمن علم عمل ومن عمل علم،

والعمل يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل».

«لا تقولوا نخاف أن نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجو أن نعلم ونعمل، وتذكروا أن من عمل بما يعلم علم ما لم يعلم».

«ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن الإيمان ما خلص في الطلب، وصدقته الأعمال».

«لا يقبل إيمان بلا عمل، ولا عمل بلا إيمان».

كانت ليلة العاشر من محرم ليلة عصيبة على الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه مع ذلك قضوا الليل بالعبادة ولم تكن محاصرة العدو لهم حجة لترك العبادة، ومع ذلك نسمع من يدعي كفاية حب الحسين عليه السلام لدخول الجنة حتى بدون إطاعة الله سبحانه.

تحذير

هناك رواية تحذير عن النبي ﷺ يجب التوقف عندها والتأمل بها ملياً، لأنها تدق ناقوس الخطر، خصوصاً في هذا الزمان فعنه ﷺ: «سيأتي زمان على أُمتي يفرون من العلماء كما يفر الغنم من الذئب ابتلاهم الله تعالى بثلاثة أشياء:

الأول: يرفع البركة من أموالهم.

الثاني: سلط الله عليهم سلطاناً جائراً.

الثالث: يخرجون من الدنيا بلا إيمان».

أعاذنا الله سبحانه من هذا الزمان.

إن مجالسة العلماء هي الطريق إلى الله تعالى وهي الحصن الذي يحمي الإنسان كما يشير إلى ذلك الإمام زين العابدين عليه السلام في ضمن أدعيته: «أو لعلك فقدتني في مجالس العلماء فخذلتني» يشير الإمام عليه السلام إلى الآثار السيئة المترتبة على الإبتعاد عن العلماء

وترك الإستفادة منهم، بكلمة واحدة تختصر كل شيء هي كلمة الخذلان فإن خذلنا الله سبحانه فأي شيء سيبقى لنا.

لقد أكدت الروايات على ضرورة مجالسة العلماء والاستفادة منهم، بل جعلت النظر إليهم عبادة فعن الرسول ﷺ: «النظر إلى وجه العالم حباً له عباده» وعنه ﷺ: «من استقبل العلماء فقد استقبلني، ومن زار العلماء فقد زارني، ومن جالس العلماء فقد جالسني، ومن جالسني فكأنه جالس ربي».

يستفاد من هذه الرواية أن الخبر المستفاد من مجالسة العلماء أوسع من أن يحضر ويشمل كل فائدة ممكنة، لأن الله تعالى هو الخير المطلق ومجالسته كناية عن الاستفادة المطلقة غير المحدودة، والرواية شبهت مجالسة العلماء بمجالسة الله تعالى وهذا يعني أن كل خير متوقع من هذه الجلسة.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «عجبت لمن يرغب في التكثر من الأصحاب كيف لا يصحب العلماء الأولياء الأتقياء الذين يغنم فضائلهم وتهديه علومهم وتزينه صحبتهم» وعنه عليه السلام: «جالس العلماء يزدد علمك ويحسن أدبك».

فيما روي عن وصية لقمان عليه السلام لإبنه: يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن الله عز وجل يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء.

هذه الوصية تشمل كل الناس بما فيها الحكام والأمراء.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك».

يصل الأمر عند أمير المؤمنين عليه السلام إلى اعتبار أن احترام العلماء الأجلاء الأتقياء هو احترام لله سبحانه فعنه عليه السلام: «من وقر عالماً فقد وقر ربه» وعنه عليه السلام: «إذا رأيت عالماً فكن له خادماً».

يا أتباع أبي عبد الله عليه السلام هل كان الإمام محب للعلماء أم لا؟

هل كان عليه السلام يحترم العلماء أم لا؟

احترام الإسلام للعلماء

كرم الإسلام العلماء الأتقياء واعتبرهم أمناء الرسل وركن الإسلام ومصابيح الأرض ومن أقرب الناس إلى درجة النبوة.

ففي الروايات عن النبي ﷺ:

«العلماء أمناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان».

«طالب العلم ركن الإسلام ويعطي أجره مع النبيين».

«أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد».

«العلماء ورثة الأنبياء، يحبهم أهل السماء ويستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة».

«من استقبل العلماء فقد استقبلني، ومن زار العلماء فقد زارني، ومن جالس العلماء فقد جالسني، ومن جالسني فكأنما جالس ربي».

«والذي نفس محمد بيده العالم أشد على إبليس من ألف

عابد، لأن العابد لنفسه والعالم لغيره».

«مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة» «العالم حي وإن كان ميتاً والجاهل ميت وإن كان حياً».

«ركعتان من عالم خير من سبعين من جاهل، لأن العالم تأتيه الفتنة فيخرج منها بعلمه وتأتي الجاهل فتنسفه نسفا».

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«يأتي صاحب العلم قدام العابد مسيرة خمسمائة عام».

«إذا كان يوم القيامة بعث الله عز وجل العالم والعابد فإذا وقفا بين يدي الله عز وجل قيل للعابد: انطلق إلى الجنة، وقيل للعالم قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم».

«إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد، ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء».

تضحيات العلماء

إلى جانب جهاد العلماء العلمي والثقافي، فقد تحملوا في كل عصر من العصور المرارات من أجل الدفاع عن المقدسات الدينية والوطنية وتحملوا الأسر والنفي والسجون والأذى والمضايقات والحصار والكلام الجارح.

لقد حفظ لنا العلماء هذا الدين الحنيف وقاموا بهذه المهمة وهذا الجهاد على الدوام، واستشهد العديد منهم في سبيل ذلك.

من هنا كان مداد العلماء والحبر الذي يكتبون به آثاره أعظم من آثار دماء الشهداء فالدفاع عن العقيدة أهم من الدفاع عن الوطن.

عن النبي ﷺ: «يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء، فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء».

وعنه ﷺ: «وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليه».

من الملاحظ أنه ولمئات السنين ارتوى المستضعفون من

كوثر معرفة العلماء العظام وأن وجود العالم التقي الورع، الداعي، العامل بعلمه مفيد بنفس وجوده بين الناس، فوجوده بينهم بحد ذاته موعظة تردعهم عن المحرمات وتدعوهم للقيام بالواجبات.

من الملاحظ أيضاً أنه لم يكن سهلاً جمع العلوم القرآنية وآثار وأحاديث النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، والسيرة وكتابتها وتبويبها وتنقيحها في ظروف كانت فيها الإمكانات مكبلة جداً، وكان الظالمون والمستكبرون يسخّرون جميع امكاناتهم من أجل محو آثار الإسلام.

إن مهمة العلماء الأجلاء لم تتوقف عند ما ذكر وإنما تحملت مسؤولية شرحها، لأن حفظ الإسلام لا يتم بحفظ الألفاظ والحروف فقط، بل لا بد من حفظ المعاني الصحيحة وشرحها وتوضيحها ونقلها إلى الناس، إنه نوع آخر من الجهاد قام به العلماء وكانوا على الدوام ضمانة عدم تحريف المعاني والمفاهيم، هذا بالإضافة إلى تطبيق هذه المفاهيم على الأمور المستجدة، والعمل على نشر الدين الحنيف.

لم يكتف العلماء بنقل مسؤولية ما مرّ بل تحملوا عبء مواجهة الطواغيت أيضاً بكل الوسائل والإمكانات المتاحة لهم وبذلوا كل ما يملكون حتى الاستشهاد أو النفي أو الحبس والإقامة الجبرية.

لولا وجود ورثة الأنبياء الأجلاء لم يكن معلوماً كيف كانت ستعرض على الناس علوم القرآن والإسلام وعلوم أهل البيت عليهم السلام.

علامات العالم

العلماء أمناء الله سبحانه على خلقه ويعرفون بصفات ذكرت في العديد من الروايات والتي منها:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «العالم من عرف قدره، وكفى بالمرء جهلاً ألّا يعرف قدره».

وعنه عليه السلام: «إن للعالم ثلاث علامات العلم والحلم والصمت».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «قال لقمان لإبنه للعالم ثلاث علامات العلم لله وبما يحب وما يكره».

أهداف الإسلام تؤدى بألسنة هؤلاء العلماء الذين هم مظهر الإسلام وحراسه، ولا يمكن معرفة الإسلام الحقيقي إلا بواسطة العلماء الأتقياء، فمن خلالهم يمكن الوصول إليه عن المستويين العلمي والعملي.

والبحث عن الإسلام عند غيرهم نوع من أنواع الوهم والسراب فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «العلماء هم الأدلاء على الله».

وإذا كان الإسلام هو كل النور ولا نور سواه، وهو كل الهداية وكل ما عداه سراب، وهو الجنان وكل ما عداه عذاب، وهو رضا الله والطريق إليه وهو الذي يعطي للحياة هدفاً، فأي شرف أن يكون العلماء حراس لكل هذا؟ وأي أخطار ستحيط بنا إن استغنينا عن خدمات الحراس في دنيا مليئة بالظلم والطغيان؟

عن الرسول صلى الله عليه وآله: «إن مثل العلماء كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة».

دور العلماء هذا يتأكد في زمن غيبة الإمام صاحب الزمان(عج).

فعن الإمام الهادي عليه السلام: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا(عج) من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله».

فاسأل أهل الذكر

نحن نعلم أن المرء ليس قادراً على استنباط كل شيء من القرآن الكريم دون الإستعانة بأحاديث وروايات النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ومن هنا تظهر أهمية الاستعانة بالعلماء الأجلاء، فهم ورثة الأنبياء عليهم السلام ومصابيح الهدى فعن الرسول ﷺ: «العلماء مصابيح الأرض، وخلفاء الأنبياء وورثتي وورثة الأنبياء».

الإستعانة بأهل الخبرة في موضوع ما، لا يتعلق بالإسلام فقط، فمن الواضح أن الناس عاجزون عن الاستفادة من أي كتاب تخصصي دون الاستعانة بخبير من أهل ذلك العلم.

يجب أن نعلم أن العلماء ليسوا مجرد أصحاب اختصاص في زاوية معينة، إنهم ورثة الأنبياء عليهم السلام كما مر، ومن البديهي أن الأنبياء عليهم السلام لم يكونوا مجرد أصحاب اختصاص معين، فالتعاطي معهم على نحو ذلك هو تعاط خاطىء، فحيث يوجد كلمة للإسلام يوجد دور للعلماء...

وأي شيء لا يوجد فيه كلمة للإسلام؟.

اللسان

خلق الخالق سبحانه اللسان عضو هام في الإنسان، وسخره لوظائف متعددة:

منها: لعبه دوراً مهماً في عملية الهضم، فهو بحركته يمكّن الطعام من التحرك داخل الفم فيساعد على مضغه وبلعه.

منها: التذوق: يحمل اللسان على سطحه براعم التذوق التي تبعث بمعلوماتها إلى المخ حول مذاق الطعام.

منها: كشفه عن بعض الأمراض: فقد جعل الله سبحانه سطح اللسان حساس جداً ويتأثر بجميع الاضطرابات التي تحدث داخل الجسم فتنعكس عليه بصورة جلية، وفي أكثر الأحيان تعتبر العلامات الظاهرة على سطح اللسان إحدى العلامات المرضية التشخيصية.

منها: الكلام: بحركة اللسان يتغير شكل الممرات الهوائية التي تمر عبرها الأصوات التي تشكلها الحبال الصوتية.

لا يخفى على أحدٍ أهمية الكلام في حياة الإنسان، لكن على الإنسان أن يتذكر دائماً أنه ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[1] وأن بالكلام ابيضت وجوه وبالكلام اسودَّت وجوه، وأن بالكلام قد يفوز المرء برضوان الله وقد يكتب له سخط الله.

فعلى العاقل أن لا يتكلم بما يستهجن من الكلام، أو بما يسوؤه جوابه، أو بما يذهب بالبهاء والمروءة، أو فيما لا يعنيه.

زن عباداتك بميزان دقيق، وضع كل كلمة في موضعها تبلغ الغاية التي كنت قد فكّرت بها من قبل.

لا تجادل بعنف وحماسة... لا تناقش من يحب النقاش لذات النقاش،...

أنصت بهدوء لمحدثك... لا تبدِ رأيك إذا لم تكن ثمة ضرورة إلى إبدائه.

لا تسمح لأحد أن يستدرجك إلى الكلام أو أن يكرهك عليه.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إياك وفضول الكلام فإنه يظهر من عيوبك ما بطن، ويحرك عليك من أعدائك ما سكن» «عجبت لمن يتكلم بما لا ينفعه في دُنياه ولا يكتب له أجره في أخراه».

---

(١) سورة فاطر، الآية: ١٠.

بل عن خاتم المرسلين ﷺ: «كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله».

«إن الرجل ليدنو من الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا قيد رمح، فيتكلم بالكلمة فيتباعد منها» «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسي القلوب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي».

أعمر القلوب

في الروايات إن أعمر القلوب قلوب الصامتين، وأخربها قلوب المتكلمين، وإن الكلام تحت سيطرتك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وثاقه.

ففي حديث المعراج: «عليك بالصمت، فإن أعمر القلوب قلوب الصالحين والصامتين، وإن أخرب القلوب قلوب المتكلمين بما لا يعنيهم».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به، فإذا تكلمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فربّ كلمة سلبت نعمة».

فهل هذا يعني أن السكوت أفضل من الكلام؟

لا أعتقد ذلك، وإلا كيف سنأمر بالمعروف وننهي عن المنكر؟

وهل الأنبياء عليهم السلام بعثوا بالسكوت، فلولا الكلام لما وصل إلينا الإسلام؟

وما نفع العالم إذا كان صامتاً؟

روي أنه سُئل الإمام زين العابدين عليه السلام عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟

فقال عليه السلام: «لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت».

قيل: كيف ذلك يابن رسول الله؟

قال عليه السلام: «لأن الله عز وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنما بعثهم بالكلام، ولا استحقت الجنة بالسكوت ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت، ولا توقت النار بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام».

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «إنما عرّف الله جل وعز نفسه إلى خلقه بالكلام».

يوضح أمير المؤمنين عليه السلام الصورة، فعنه عليه السلام: «الكلام كالدواء قليله ينفع وكثيره قاتل».

إذاً للكلام شروط وللصمت شروط وعلى الإنسان حسن الاختيار.

الصمت الأفضل

الصمت الذي يكسبك الوقار والكرامة والسلامة، خير من الكلام الذي يكسبك العار والندامة والملامة.

لكن لا خير في الصمت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع توفر الشروط، والقول بالحق خير من الصمت.

إخواني... أخواتي...

الكلمة قد تسقط الإنسان، لذا لا تقولوا كلمة الشر بل قولوا كلمة الخير.. لا تقولوا كلمة الباطل بل قولوا كلمة الحق... لا تنطلقوا بكلماتكم لتؤيدوا كافراً أو ظالماً أو منحرفاً...

قولوا كلمة الحق في وجه سلطان جائر... قولوا كلمة العدل في وجه كل مستكبر وظالم.. قولوا الكلمة الطيبة، الكلمة الحسنة، الكلمة التي تحنن ولا تقولوا الكلمة التي تجنن كما يقال في المثل

الشائع، قولوا الكلمة التي تقرب الإنسان من ربه، قولوا الكلمة التي تبيض وجوهكم أمام رب العالمين، قولوا الكلمة التي ترضي الرحمٰن، قولوا الكلمة التي تدخلكم الجنة، قولوا الكلمة التي يقولها الإمام الحسين عليه السلام ولا تقولوا الكلمة التي يقولها يزيد.

الكلمة الخبيثة

الكلمة الخبيثة هي الكلمة التي تنتج الشر، وتعطي الإنسان فكراً مظلماً، وتفتح قلبه على الحقد، وتنشر المعاني السيئة في الحياة، وتفتح حياة الناس على الفتنة والتمزق، كما أنها تسيء إلى كراماتهم، وقد شبهها الله تعالى بالشجرة الخبيثة ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[1].

عكس الكلمة الطيبة التي تنتج الخير للإنسان وتحفظ كرامته وتؤسس للمجتمع وحدته وتكامله وتعامله، لذا شبهها الله تعالى بالشجرة الطيبة، التي ليس لها موسم معين للعطاء، بل إنها تعطي في كل الفصول ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[2].

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٦.

(٢) سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٤ ـ ٢٥.

الغيبة

لا إشكال ولا خلاف في حرمة الغيبة، وإنها من الكبائر ومن المسائل التي تطابقت الأدلة على حرمتها.

والنهي الإلهي صارخاً بأشد ما تنفر منه النفوس، حضاً منه سبحانه على حفظ الاخاء، وابعاداً لهم عن التطلع على عورات الآخرين، لما يؤدي من الشقاق والفرقة، بدل التآلف والمحبة الذي هو هدف أسمى من أهداف الإسلام.

لذا أعطى القرآن الكريم الغيبة تشبيهاً بالغ الدقة والعمق ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ﴾[1].

فما أعظمه من زجر وإلفات إلى أن كشف عورة الأخ وهتك ستره كأكل لحمه في حالة أشد ما يكون بها عطفاً على أخيه الإنسان.

إن الغيبة لا تختص بالذكر باللسان بل أعم فتشمل كل ما عُدَّ

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

عند العرف بمنزلة القول كالاشارة، ففي رواية عن عائشة أنها أشارت إشارة كنَّت بها عن امرأة قصيرة فقال لها النبي ﷺ: «قد اغتبتها».

المستمع للغيبة أحد المغتابين كما ورد في الرواية، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «السامع للغيبة كالمغتاب» وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «حق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة، وسماع ما لا يحل سماعه».

لا يخرج المستمع عن إثم الغيبة إلا بأن ينكر ذلك بحسب شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن أمر بلسانه وهو يشتهيه بقلبه فذلك النفاق، وفي الروايات عن النبي ﷺ: «من تطول على أخيه في غيبة سمعها عنه في مجلس فردها عنه، ردَّ الله عنه ألف ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، وإن هو لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة» «من اغتيب عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدنيا والآخرة» وعن الإمام الباقر عليه السلام: «من اغتيب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه، نصره الله في الدنيا والآخرة، ومن لم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه إلا خفضه الله في الدنيا والآخرة».

السؤال هو: هل كان الإمام الحسين عليه السلام يتكلم بالغيبة؟
أليس الإمام عليه السلام قدوة لنا؟

الغيبة والروايات

في الروايات عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام: «الغيبة أشد من الزنى» «الغيبة قوت كلاب أهل النار» «الغيبة شر الإفك» «الغيبة آية المنافق» «الغيبة جهد الفاجر» «أبغض الخلائق إلى الله المغتاب» «ملعون من اغتاب أخاه» «لا تعود نفسك الغيبة فإن معتادها عظيم الجرم» «ترك الغيبة أحب إلى الله عز وجل من عشرة آلاف ركعة تطوعاً».

أخي... أُختي...

العاقل من صان لسانه عن الغيبة... لا تَغْتَبْ فَتُغْتَبْ... إياك أن تجعل مركبك لسانك في الغيبة أو تقول ما يصير عليك حجة... إياك والغيبة فإنها تمقتك إلى الله والناس وتحبط أجرك.

عن الرسول ﷺ: «الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأكله في جوفه».

«إن الرجل ليؤتى كتابه منشوراً فيقول: يا رب فأين حسنات كذا وكذا عملتها ليست في صحيفتي؟ فيقول: محيت باغتيابك الناس».

الغيبة والكلب

روي أن روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام مرّ والحواريّون على جيفة كلب، فقال الحواريّون ما أنتن ريح هذه، فقال عيسى عليه السلام: «ما أشد بياض أسنانه»، كأنه عليه السلام ينهاهم عن غيبة الكلب.

الأخبار الواردة في ذم الغيبة مما لا يكاد يمكن حصرها.

روي أنه أوصى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: «من مات تائباً من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة، ومن مات مصراً عليها فهو أول من يدخل النار».

وعن الرسول صلى الله عليه وآله: «الدرهم يصيبه الرجل في الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم».

«كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة، فاجتنب الغيبة فإنها إدام كلاب أهل النار».

بدنا نتسلى

يدعي بعض الناس أن المقصود في الكلام عن الآخرين ليس الغيبة أو النميمة أو البهتان أو... إنما بدنا نتسلى.

نسأل هؤلاء:

هل لا سلوى إلا بالمحرمات؟

هل لا سلوى إلا بهتك الناس؟

هل يجوز للآخرين أن يتسلوا فيكم؟

إن اللسان ميزان الإنسان، ومعيار أرجحه العقل، وما من شيء أجلب لقلب الإنسان من اللسان.

إخواني.. أخواتي..

تكلموا تُعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه فإياكم والكلام فيما لا تعرفون طريقته ولا تعلمون حقيقته.

إن اللسان مفتاح للخير والشر ولا يستقيم إيمان عبدٍ حتى

يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه.

عن الرسول ﷺ: «إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء كلها تستكفي اللسان أي تقول: إتق الله فينا فإنك إن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوجاجنا».

ينبغي للمؤمن أن يختم على لسانه كما يختم على ماله، فسلامة الإنسان في حفظ اللسان وان حفظ اللسان وبذل الإحسان من أفضل فضائل الإنسان ومن حفظ لسانه أكرم نفسه وسلم من الذنوب.

أيها الإنسان إحفظ رأسك من عثرة لسانك، فإن المرء يعثر برجله فيبرأ ويعثر بلسانه فيقطع رأسه، وإن زلة اللسان أشد هلاك وتأتي على الإنسان، فكم من كلمة سلبت نعمة.

عن الرسول ﷺ: «أمسك لسانك فإنها صدقة تصدّق بها على نفسك» وعنه ﷺ: «يعذّب الله اللسان بعذاب لا يعذّب به شيئاً من الجوارح، فيقول: يا رب عذّبتني بعذاب لم تعذّب به شيئاً من الجوارح؟

فيقال له: خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام وانتهب بها المال الحرام، وانتهك بها الفرج الحرام».

قصة حقيقية

سكنت عروس لا تتجاوز العشرين من عمرها في منطقة ما، تعرّف عليها الجيران وتبادلوا الزيارات، وبعد مدة، أخذ يتردد على بيت العروس رجل لم يتجاوز الخمسين من العمر، ويتصرف في بيتها كأنه في بيته.

سرت الشائعات والقيل والقال... ما هي العلاقة بينهما؟ كيف بتسمحلوا يأخذ حريته في بيتها؟ اللي استحوا ماتوا؟ ولو بعمر بيًّا؟... الخ.

لكن مع الأيام تبيّن أن هذا الرجل هو والدها الساكن في القرية وجاء لزيارتها ولقضاء بضعة أيام عندها.

فما هو مصير من بث الشائعات أو شارك بها؟

وعن الرسول ﷺ: «يؤتى بأحد يوم القيامة يوقف بين يدي الله ويرفع إليه كتابه فلا يرى حسناته، فيقول: إلهي ليس هذا كتابي فإني لا أرى فيها طاعتي، فيقال له: إن ربك لا يضل ولا ينسى،

ذهب عملك باغتياب الناس، ثم يؤتى بآخر ويرفع إليه كتابه، فيرى فيها طاعات كثيرة، فيقول: إلهي ما هذا كتابي، فإني ما عملت هذه الطاعات فيقال: لأن فلاناً اغتابك فرفعت حسناته إليك».

تحذير الإمام الصادق عليه السلام

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «من روى عن مؤمن رواية يريد بها شينه، وهدم مروءته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان».

يحذر الإمام الصادق عليه السلام الشخص الذي ينقل عن المؤمن ما يهدم إنسانيته ويسقط مكانته وموقعه عند الناس ويحطم شخصيته، يحذره الإمام عليه السلام بأن الله سبحانه سوف يخرجه من ولايته إلى ولاية الشيطان، ولكن الشيطان لن يقبله في ولايته، لأن الشيطان عندما رفض السجود لآدم عليه السلام، فإنه رفض من موقع عنصريته، ولكنه لم يسبّه أو يتحامل عليه، أما هذا الذي يروي على المؤمنين من أجل أن يسقطهم فإنه أكثر شيطنة من الشيطان.

عن الرسول صلى الله عليه وآله: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه، لا تذمّوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله تعالى عورته يفضحه ولو في بيته».

يتوجه النبي ﷺ إلى هؤلاء الذين يمثل الإسلام بالنسبة إليهم كلمة فقط، لا موقف، محذراً إياهم من أن تكون علاقتهم بالمسلمين علاقة من ينهش أعراضهم ويسيء إلى كراماتهم، عليهم أن لا يعملوا على تتبع عيوب المسلمين، فإن هذا يؤدي بأن يثير البغض والعداوة في داخل المسلمين، وهذا يمثل انحراف عن الخط الإسلامي في حفظ المسلم للمسلم.

إن الله سبحانه ينتقم ممن يكشف عيوب المسلم، بأن يفضحه ولو في بيته، والله إذا أراد أن يفضح أحداً فإنه يملك ذلك بألف طريقة وطريقة.

كلام الفحش

هناك مجموعة من الأمور والصفات السلبية أخذت تبرز بين الناس سواء على الصعيد الأخلاقي أو السلوكي، في البيت أو الشارع، في المدرسة أو الجامعة، أو مكان العمل، في المزاح أو عند الاختلاف، من هذه الأمور ما نلاحظه في كثير من الناس حيث يستعملون كلام الفحش، فيخاطبون بعضهم بعضاً بالكلمات التي تخدش الحياء أو تهتك الأعراض وتسيء إلى الكرامات، أو تستخدمون كلمات اللعن، فيلعنون بعضهم بعضاً، ومما يؤسف له أن هناك من لا يتورع عن استعمال هذه الكلمات أمام والديه أو أمام الأطفال. ولا عجب في ذلك بعد كونه لم يستحِ من الله سبحانه.

هل كان صاحب الخلق الحسن ﷺ أو الأئمة عليهم السلام يستعملون هكذا كلمات؟؟؟

ينقل عن الإمام الصادق عليه السلام أنه كان له عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه إذا ذهب مكاناً، فبينما هو يمشي معه، ومع هذا الصديق خادم له سندي مشرك يمشي خلفهما، إذ التفت الصديق يريد

خادمه ثلاث مرات فلم يره، فلما نظر في الرابعة قال: يابن الفاعلة ـ يابن الزانية ـ أين كنت؟

فرفع الإمام عليه السلام يده وضرب بها جبهته الشريفة إستنكاراً وقال: «سبحان الله تقذف أمه ـ تتهمها بالزنى ـ قد كنت أرى أن لك ورعاً، فإذا ليس لك ورع».

فقال الصديق: «جُعلت فداك، إن أمه سندية مشركة».

فقال عليه السلام: «أما علمت أن لكل أمة نكاحاً يحتجزون به عن الزنى، تنحَّ عني».

فما شوهد الإمام عليه السلام يمشي مع هذا الصديق حتى فرق الموت بينهما.

إن الكلمة البذيئة الفاحشة بدأت تنتشر في مجتمعاتنا بفعل البعد عن الخط الإسلامي الأخلاقي الذي يتطلب منا أن نكون ذوي أخلاق حسنة مع كل الناس حتى مع غير المسلمين.

اعتبر الإسلام أن الخُلق وعاء الدين، وأن أحسن الحسن الخُلق الحسن، وعن الرسول صلى الله عليه وآله: «لما خلق الله تعالى الإيمان قال: اللهم قوّني فقوّاه بحسن الخُلق والسخاء، ولما خلق الله الكفر قال: اللهم قوّني فقوّاه بالبُخل وسوء الخلق».

إن من ساء خلقه عذب نفسه وملَّه أهله، وقلت راحته وضاق رزقه.

يا محبي أبا عبد الله عليه السلام هل كان عليه السلام سيّىء الخلق؟

هل كان يتلفظ بالكلمات البذيئة؟

السباب

في القرآن الكريم ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[1].

تذكر الآية أدباً دينياً تصان به كرامة مقدسات المجتمع الديني وتتوقى ساحتها، فلو سب المؤمن آلهة المشركين حملتهم عصبية الجاهلية أن يعارضوا المؤمنين بسب ما له عندهم كرامة الالوهية وهو الله سبحانه، ففي سب آلهتهم تسبيب إلى ذكره تعالى بما لا يليق بساحة قدسه وكبريائه، إنه درس قرآني صريح بعدم سب أحد.

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لقنبر وقد رام أن يشتم شاتمه: «مهلاً يا قنبر، دع شاتمك مهاناً، ترضي الرحمٰن وتسخط الشيطان وتعاقب عدوّك، فوالذي فلق الحبه وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم، ولا اسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

عوقب الأحمق بمثل السكوت عليه».

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون قال عليه السلام: «إني أكره أن تكونوا سبّابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر».

السخرية

في القرآن الكريم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾[1] السخرية هي ذكر ما يستحقر ويستهان به الإنسان بقول أو إشارة أو فعل تقليداً بحيث يضحك منه.

والمستفاد من السياق أنه يمكن كون المسخور منه خيراً عند الله من الساخر، سواء كان الساخر رجلاً أو امرأة، وكذا المسخور منه.

عن النبي ﷺ: «إن المستهزئين يفتح لأحدهم باب الجنة، فيقال: هلم، فيجيء بكربه وغمّه، فإذا جاء أُغلق دونه، ثم يُفتح له باب آخر... فما يزال كذلك حتى إن الرجل ليفتح له الباب فيقال له هلم، هلم، فما يأتيه».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «لا يطمعنّ المستهزىء بالناس في صدق المودة».

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١١.

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «واجعل من هو أكبر منك بمنزلة الوالد، والصغير بمنزلة الولد، والترب بمنزلة الأخ، فأي هؤلاء تحب أن تهتك ستره؟ وإن عرض لك الشيطان أن لك فضلاً على غيرك فانظر، إن كان أكبر منك فقل سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وإن كان أصغر منك فقل: قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير مني، وإن كان تربك فقل: أنا على يقين من ذنبي وفي شك من أمره فما لي أدع يقيني بشكي».

الكذب

الكذب من الصفات الخبيثة، إنه من أعظم الذنوب، ويقرب إلى سائر الذنوب لذا سمي مفتاح الذنوب والهادي إلى الفجور، إنه مصداق للخيانة والنفاق وشر القول.

إن أثر الظلمة التي يوجدها الكذب في عقل الكاذب وروحه أشد بكثير من الظلمة التي يوجدها شرب الخمر، فالشخص المعتاد على الكذب أشد استهتاراً من شارب الخمر، فعن الإمام الباقر عليه السلام: «إن الله عز وجل جعل للشر أقفالاً وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شر من الشراب».

وعن الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام: «حطت الخبائث في بيت وجعل مفتاحه الكذب».

لا يتورع الكاذب عن الإقدام على الذنوب، وعندما يسأل فإنه يكذب ذلك بكل وقاحة ويظهر نفسه بمظهر البريء ولكنه في الواقع جعل الكذب والخديعة ملجأ لفراره من ذنوبه.

... من كان يمارس الكذب الإمام الحسين عليه السلام أم يزيد؟

الكذب والروايات

ورد في الروايات عن الكذب على لسان الصادق الأمين ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام:

«المؤمن إذا كذب من غير عذر لعنه سبعون ألف ملك وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش، فتلعنه حملة العرش، وكتب الله عليه بتلك الكذبة سبعين زنية أهونها كمن يزني مع أمه».

«إذا كذب العبد كذبة تباعد الملك منه مسيرة ميل من نتن ما جاء به».

«إياكم والكذب فإنه يهدي إلى الفجور وهما في النار».

«شر القول الكذب» «أربى الربا الكذب» « الكذب باب من أبواب النفاق» «إن الكذب خراب الإيمان» «الكذب شين الأخلاق».

الكذب والرسول ﷺ

في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[1].

عن صفوان بن سليم قال: قيل يا رسول الله أيكون المؤمن جباناً؟

قال ﷺ: نعم.

قيل: أيكون المؤمن بخيلاً؟

قال: نعم.

قيل: أيكون المؤمن كذاباً؟

قال: لا.

وعنه ﷺ: «إياكم والكذب، فإن الكذب مجانب للإيمان» «يطبع المؤمن على الخلال كلها، إلا الخيانة والكذب».

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٠٥.

«إن الكذب لا يصلح منه جدّ ولا هزل، ولا أن يعد الرجل إبنه ثم لا ينجز له، إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وأن الكذب يهدي إلى الفجور، وأن الفجور يهدي إلى النار».

«ويل للذي يحدّث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ويل له».

الكذب والإمام الحسين عليه السلام

في الروايات عن أئمة الهدى عليهم السلام:

«شيعتنا أهل الورع والاجتهاد، وأهل الوفاء والأمانة، وأهل الزهد والعبادة، أصحاب احدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة الصائمون بالنهار، يزكون أموالهم، ويحجون البيت، ويجتنبون كل محرم».

«لا تذهب بكم المذاهب، فوالله ما شيعتنا إلا من أطاع الله عز وجل».

عن عبد الله بن زياد قال: سلمنا على أبي عبد الله عليه السلام بمنى ثم قلت: يابن رسول الله إنا قوم مجتازون لسنا نطيق هذا المجلس منك كلما أردناه فأوصنا.

قال عليه السلام: «عليكم بتقوى الله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة وحسن الصحبة، لمن صحبكم وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، وصلوا في مساجدهم، وعودوا مرضاهم، واتبعوا جنائزهم، قال

أبي: حدثني، أن شيعتنا أهل البيت كانوا خيار من كانوا منهم، إن كان فقيه كان منهم، وإن كان مؤذن كان منهم، وإن كان إماماً كان منهم، وإن كان صاحب أمانة كان منهم، كذلك أحبّونا إلى الناس ولا تبغضون».

على ضوء هذه الروايات أين يكون الكذاب؟

هل هو من أهل الورع والاجتهاد؟ أم من أهل الوفاء والأمانة أم من أهل الزهد والعبادة؟ أم من المطيعين لله سبحانه؟ أم من أصحاب التقوى وصدق الحديث؟

هل وجدنا عند الإمام الحسين عليه السلام كذب في قول؟

أبداً كيف يكذب الإمام عليه السلام وقد نبهنا أمير المؤمنين عليه السلام: «الصدق أمانة والكذب خيانة» «إياكم والكذب فإن كل راجٍ طالب، وكل خائف هارب» «الإيمان أن يؤثر الصدق حيث يضرك، على الكذب حيث ينفعك».

الصدق

الصدق هو مطابقة القول للواقع، ويوصف به الإنسان إذا طابق خبرة الخارج.

الصدق من الصفات الحميدة التي يميل كل إنسان إليه بفطرته، وهو خلق يصاحب جميع الأخلاق من العفة والشجاعة والحكمة والعدالة، لذا في الروايات عن الصادق، أنه زينة الحديث، وخير القول وأساس الحق واخو العدل وكمال النبل.

ثم لما عد الاعتقاد والإرادة قولاً، توسع في معنى الصدق، فعد الإنسان صادقاً إذا طابق خبرة الخارج وصادقاً إذا عمل بما اعتقده، وصادقاً إذا أتى بما يريده ويعزم عليه، فإن الإنسان ليس له إلا الاعتقاد والقول والعمل، وإذا صدق تطابقت الثلاثة فلا يفعل إلا ما يقول ولا يقول إلا ما يعتقد.

أكد الإسلام على هذه الصفة الحسنة فعن النبي ﷺ: «زينة الحديث الصدق» «اقربكم مني غداً في الموقف أصدقكم

للحديث» وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «الصدق مطابقة المنطق للوضع الإلهي، الكذب زوال المنطق للوضع الإلهي» وعنه عليه السلام: «إن الصادق مكرم جليل وإن الكذاب لمهان ذليل».

الصدق من الإيمان واحدى علاماته فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «الصدق أقوى دعائم الإيمان» «الصدق عماد الإسلام ودعامة الإيمان» «الصدق رأس الإيمان وزينة الإنسان».

لذا كان الصدق مورد امتحان المؤمن والمؤمنة فعن الإمام الصادق عليه السلام: «لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم، فإن الرجل ربما يهم بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة».

إن الله عز وجل لم يرسل نبياً أو رسولاً إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البر والفاجر.

عمل الجنة

روي أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله ما عمل الجنة؟

قال ﷺ: «الصدق، إذا صدق العبد برَّ، وإذا برَّ آمن وإذا آمن دخل الجنة».

قال: يا رسول الله وما عمل النار؟

قال ﷺ: «الكذب، إذا كذب العبد فجر، وإذا فجر كفر، وإذا كفر....».

الكذب أحد النقائص التي لا يخفى قبحها، فإن الكذب هو الذي يجر وراءه سلسلة من الرذائل ويفتح باباً على الذنوب، عكس الصدق الذي يبعد عن الذنوب، روي أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أنا يا رسول الله أستيسر بخلال أربع: الزنى وشرب الخمر والسرق والكذب فأيتهن شئت تركتها لك، قال ﷺ: دع الكذب فلما ولى هم بالزنى، فقال: يسألني فإن جحدت نقضت ما

جعلت له، وإن أقررت حددت، ثم هم بالسرقة ثم بشرب الخمر ففكر في مثل ذلك، فرجع إلى النبي ﷺ فقال: قد أخذت عليَّ السبيل كله، فقد تركتهن أجمع».

مقارنات

مقارنة ١

الله سبحانه صادق	الشيطان كاذب
النبي ﷺ صادق	أبي جهل كاذب
أمير المؤمنين عليه السلام صادق	إبن ملجم كاذب
الإمام الحسين عليه السلام صادق	يزيد كاذب

في أي فئة تحب أن تكون؟ هل تحب أن تكون مع الله والنبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام أم مع الشيطان وأبي جهل وابن ملجم ويزيد؟

مقارنة ٢

الصدق مطابقة المنطق للوضع الإلهي	الكذب زوال المنطق للوضع الإلهي
الصدق أمانة	الكذب خيانة

الصدق خير القول	شر القول الكذب
الصدق صلاح كل شيء	الكذب فساد كل شيء
الصدق مبارك	الكذب مشؤوم
الصدق ينجيك وإن خفته	الكذب يرديك وإن أمنته
أقل شيء الصدق والأمانة	أكثر شيء الكذب والخيانة
الصدق عز	الكذب في الدنيا عار وفي الآخرة عذاب النار
أقربكم من النبي ﷺ في الموقف أصدقكم للحديث	إذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلاً من نتن ما جاء به
الصادق مكرم جليل	الكاذب مهان ذليل
الصدق عمل أهل الجنة	الكذب عمل أهل النار
الصدق يهدي إلى الخير	الكذب يهدي إلى الفجور
الصدق رأس الدين	أربى الربا الكذب
الصدق عمال النبل	الكذب شين الأخلاق
الصدق أخو العدل	الكذب باب من أبواب النفاق
الصدق إحدى دعائم الإيمان	الكذب خراب الإيمان
الصادق على سبيل نجاة وكرامة	الكاذب على شرف مهواه ومهانة
الصدق لباس الدين	جعلت الخبائث في بيت وجعل مفتاحه الكذب
الصدق زينة الإنسان	الكذب مهانة في الدنيا وعذاب في الآخرة

ثمرة الكذب

في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾[1] ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾[2].

لا تكذب فيذهب بهاؤك، فإن ثمرة الكذب المهانة في الدنيا وعذاب النار في الآخرة.

الكذب يسود الوجه.. الكذب يفسد الدين ويعظم الوزر...

الكذب فساد كل شيء... الكذب يوجب العار الكذب ينقص الرزق...

إخواني... أخواتي...

عاقبة الكذب الندم، ومن المجرب أن الكذب لا يدوم وأن

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٧.

الكاذب لا يلبث دون أن يأتي بما يكذبه أو يظهر ما يكشف القناع عن بطلان ما أخبر به أو ادعاه.

إخواني... أخواتي...

أقل الناس مروءة من كان كاذباً فإن الكذب والمروءة لا يجتمعان، ومن عرف بالكذب قلت الثقة به، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «يكتب الكاذب بكذبه ثلاثاً، سخط الله عليه، واستهانة الناس به، ومقت الملائكة له».

«اعتياد الكذب يورث الفقر».

عيد الكذابين

يتخذ البعض الأول من نيسان عيداً للكذب فيكذبوا، ويكذبوا، ويكذبوا، بل ويتباهوا بكذبهم هذا ومما يؤسف له مشاركة بعض وسائل الإعلام بهذه المناسبة السيئة الذكر مع أنه في الروايات: «إن الكذب لا يصلح منه جدّ ولا هزل».

«اتقوا الكذب الصغير منه والكبير، من كل جدّ وهزل، فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير» «لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده».

إخواني... أخواتي...

الذي يمارس التعليم هو المعلم وهو خريج دار المعلمين، والذي يمارس الطب هو الطبيب وهو خريج كلية الطب والذي يمارس الكذب هو الكذاب، وهو خريج معهد يزيد الملعون.

بعض الناس يلوّن الكذب، فيعتبر أن هذه كذبة بيضاء وتلك كذبة حمراء وثالثة كذبة سوداء، من أين جاء بهذا التلوين؟

الكذب كذب وهو شين الأخلاق، إنه نوع من الفحش، وضرب من الدناءة.

عن الرسول ﷺ: «أعظم الخطايا اللسان الكذوب».

وسيلة النجاة

يتصور البعض أحياناً أن الكذب هو الوسيلة الوحيدة للنجاة، في حين أن النبي ﷺ يفند هذا التصور ويعتبر هذا النوع من النجاة المزعوم فشلاً وإخفاقاً.

فعنه ﷺ: «اجتنبوا الكذب وإن رأيتم فيه النجاة، فإن فيه الهلكة».

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه».

الأشخاص الذين التزموا الصدق في المواقع الحرجة والمآزق الشديدة كان ذلك سبب خلاصهم.

الصادق رابح، يكفي أن الصادق أول من يصدقه الله عز وجل، يعلم أنه صادق، وتصدقه نفسه وتعلم أنه صادق، ومن أربح ممن ربح ربه ونفسه؟ وما ينفع الإنسان إذا خسر ربه ونفسه وإن ربح الناس؟

علاج مشكلة الكذب

إن محيط الأسرة ـ الوالدين والأقارب ـ هو المدرسة الأولى للطفل، وكثيراً ما يصادف وجود أخاديد بين أفعال الأسرة ونصائحها له، بل قد يلاحظ بون شاسع بين أفعال الأسرة ونصائحها.

أيها الوالدين... أيها الأقارب.

إن الطفل لا يخضع للنصيحة التي لا يعيرها الكبار أهمية ما، وأنه لا يفرق بين الكذب الأبيض وغيره من أنواع الكذب والحق معه فالكذب كذب ولا لون له.

إن الخطوة الحاسمة لمكافحة كذب الأطفال هو معرفة أساس هذا الداء قد يكون الطفل تعلم الكذب من الأقارب أو المدرسة أو الأصدقاء وقد يكذب خوفاً من العقاب أو شعوره بالضعف والحقارة.

إذا كشف سبب الداء، سهل العلاج، ولكن أعود لأكرر إياك

أن تكذب ولو أنك تسميه كذب أبيض فالكذب كذب ويعلم الطفل الكذب.

إني أنصح أن يكون الأقارب صادقي اللهجة، وهذه خطوة أساسية وحاسمة في معالجة الكذب عند الأطفال.

الكذب والأطفال

الأطفال أمانة الله عز وجل في أعناق الوالدين، فهما إن قصرا في أداء واجبهما نحوهم كانا خائنين للأمانة.

من أهم واجبات الوالدين في تربية أطفالهم هو تنمية فطرة الصدق المودعة عندهم، فالصدق من الصفات الحميدة التي تنسجم والطبيعة الإنسانية.

من أهم العوامل المؤثرة في تنمية فطرة الصدق عند الأطفال المحيط التربوي الذي يعيشون فيه، فعندما يكون الوالدين ملتزمين بالصدق بعيدين عن الكذب فإن الطفل ينساق تلقائياً إلى طريق الصدق، وعلى العكس من ذلك فإن الوالدين اللذين لا يتورعان عن الكذب يعوّدان الطفل على هذه الصفة المزعجة من حيث لا يشعران.

ما بالك بالأب الذي يقول لإبنه عندما يسمع قرع الباب: يا بني إذا جاء فلان فقل له إن البابا ليس في البيت.

وما بالك بالأُم التي تطلب من ولدها البقاء عند جدته وستحضر له حلوى، وإذا بها تعود ولا حلوى معها.

أيها الوالدين..

إن محيط الصدق أهم عوامل الكفاح ضد الكذب فإذا كانت الاستقامة مسيطرة على جو الأسرة والمدرسة لم يقترب الطفل من الكذب، وإذا صادف أن جرت كذبة على لسانه فإن التجارب تثبت أن هذه الكذبة لا تصل إلى حد تبعث بجذورها في قلبه.

إن الضمائر الحية لهؤلاء الأطفال تشبه الأعشاب الربيعية في النعومة واللطافة، ولأجل أن تلاقي تنمية مناسبة ومتكافئة يجب أن تبقى في مأمن من هبوب الرياح الشديدة.

الكذاب يخنقه الله

إياك ثم إياك ثم إياك أن تقول للطفل: «الكذاب يخنقه الله» فإن ذلك وسيلة لتعليم الطفل الكذب.

عندما يسمع الطفل كلام من هذا النوع يخاف ويبتعد عن الكذب، ولكن إذا اتفق أن كذب أحدهم، يتوقع الطفل أن يخنقه الله وهذا ما لن يحصل، فيتجرأ الطفل على الكذب، دون رادع أو واعظ أو خوف.

كن صادقاً معه، قل له مثلاً إن الله لا يحب الكذاب وسيحرقه بالنار يوم القيامة وأن الصادق في الجنة.

أو قل: «إن الكذاب مكروه من الناس، وأن الناس لا تحترمه ولا تصدقه».

أو قل: «إن الذي يكذب يقال له كذاب فهل ترضى أن يناديك الناس بالكذاب».

علم السلوك

أعلن علماء السلوك أنه لن يفلح شيء في قمع الجرائم والسرقات والاعتداءات غير الواقع المنبعث من داخل قلب الإنسان وهو الضمير... الضمير الذي لو دخل إرادة الإنسان فلن يسقطه أي عامل خارجي أياً كان، وهذه الميزة غير متاحة إلا في عقيدة الآخرة.

إن دافعاً قوياً يكمن في هذه العقيدة، ويجعل من اتقاء الجرائم مصلحة ذاتية لكل إنسان.

إنها مصلحة يهتم بها الجميع، رئيساً كان أم مرؤوساً، في الظلام كان أو في الضوء، ينطلق يفكر في أنه لا بد من يوم للقاء الله سبحانه، وسوف يحاسبه حساباً عسيراً.

علم النفس

أثبت علم النفس أن تطلع الإنسان نفسياً إلى عالم الآخرة، دليل في ذاته على أن هذا الأمر حقيقة، إنه كالظمأ فهو يدل على الماء وعلى علاقة خاصة باطنة بين الماء وبين الإنسان.

واستدل ثانياً بأنه لا يوجد على سطح الأرض من يفكر في المستقبل غير الإنسان، إذ غيره من الحيوانات تتصرف غرائزياً وليس قلقاً على الغد، فالتفكير في المستقبل يتطلب فكراً مدركاً واعياً وهو من مميزات الإنسان. هذا الفرق الكبير بين الإنسان والحيوان يؤكد أنه لا بد أن تكون للإنسان مواقع أكثر بالنسبة إلى المخلوقات الأخرى للإنتفاع بها.

واستدل ثالثاً، بأن استمرار هذه الفكرة عبر التاريخ دليل صحيح على صحتها، إذ كيف يمكن أن يؤثر أمر باطل على البشر في هذا الشكل؟ لو كانت فكرة الآخرة نتاج المجتمع لما تطابقت عليها آراء البشر، فهل تجدون مثالاً لأيّ أفكار إنسانية باطلة ظلت

باقية عبر التاريخ؟ وبهذا التسلسل الرائع منذ آلاف السنين؟

إن الذين يرون أن الآخرة فكرة خيالية وهمية ينبغي أن يفكروا كيف أصبحت فكرة خيالية ذات أهمية قصوى بالنسبة إلى واقع حياتنا؟

لماذا لا نستطيع بدونها إقامة نظام اجتماعي سليم؟

لماذا تنهار قيم حياتنا عندما نتخلى عن هذه الفكرة؟

هل يمكن أن تحتل فكرة خيالية هذه الأهمية الكبرى في الحياة؟

إن حاجتنا الملحة إلى الآخرة لتنظيم الحياة، وإقامتها على أُسس عادلة حقيقية هي في حد ذاتها تأكيد بأن الآخرة من كبريات حقائق الكون.

علماء الأخلاق

يؤكد علماء الأخلاق أنه لا بد من الآخرة إذ أن تاريخ البشرية لن يكون له أي معنى بدونها، إنها الأساس لإقامة المبادىء الأخلاقية إن فطرة الإنسان تميز بين الخير والشر، والصالح والطالح، والظلم والعدل... هذه الفطرة هي التي تميز الإنسان عما سواه من المخلوقات، ولكن ها هو الإنسان يظلم بني جنسه، يقتلهم ويعتدي عليهم ويشردهم ويظلمهم ويوجه إليهم كل شر مستطاع.

إن المسافة الهائلة بين ما يحدث وما ينبغي أن يحدث تدل على أن مسرحاً آخر قد أُعد للحياة وأنه لا بد من ظهوره.

مادة حمراء ملتهبة

لا تزال كلمة زلزال كلمة رهيبة في قاموس الإنسان المعاصر رغم تقدم العلوم والتكنولوجيا وغزو الفضاء، كما كانت رهيبة في حياة الإنسان القديم.

لا يملك الإنسان شيئاً يقاوم به الزلازل.. إنها نذير يذكرنا دائماً بأننا نعيش فوق مادة حمراء ملتهبة جهنمية لا يفصلنا عنها سوى قشرة الأرض ولكن إياك أن تنخدع بسماكة القشرة الأرضية، فما هي بالنسبة إلى الكرة الأرضية إلا بمثابة القشرة في التفاحة.

ولا تخلو الصحف اليومية من أخبار الزلازل التي تجعل عالي الأرض سافلها.

على سبيل المثال لا الحصر، سجل التاريخ وقوع زلزال في الصين عام ١٥٥٦م أدى إلى مصرع أكثر من ٨,٠٠٠,٠٠٠ نسمة، ووقع آخر في لشبونة عام ١٧٥٥م دمر المدينة كلها وأباد ثلاثين ألفاً من الناس، وقيل ان هذا الزلزال هز ربع أوروبا... وفي أيامنا

هذه وقع زلزال في الجمهورية الإسلامية الإيرانية أدّى إلى سقوط ٥٠,٠٠٠ قتيلاً ما عدا الجرحى.

أليست هذه الزلازل نموذج مصغر عن يوم القيامة؟

أليست هذه الزلازل تظهر مدى ضعف الإنسان؟

ماذا تملك الحضارة البشرية عندما تنفجر الأرض وتتساقط ناطحات السحاب؟

ماذا تملك التكنولوجيا الحديثه عندما يصبح أعالي الأرض أسفلها وأسفلها أعلاها؟

ماذا يملك الطب عندما تسير طوابير النعوش؟

في تلك اللحظات يشعر الإنسان بعجزه ويتذكر يوم القيامة ويتنبه إلى هذه الزلازل التي لا تقرع أبواب المدن إلا بغتة، دون سابق إنذار هي في نفسها تنبىء عن يوم القيامة، ودليل ناطق بأن خالق الخلق قادر على تدمير الأرض ساعة يشاء، فلماذا لا نكون على استعداد لتلك الساعة؟

إخواني.. أخواتي...

هل يستطيع أذكى الأذكياء أن يخترع فكرة وهمية ثم يدخلها إلى الساحة الإنسانية ويجعلها مستعرة إلى الأبد؟

تساؤلات عن يوم القيامة

تقتضي فكرة يوم القيامة الحياة بعد الموت ومسؤولية الإنسان عن أقواله وأعماله، فكيف يمكن إثبات ذلك؟

أما بالنسبة إلى الحياة بعد الموت، فقد ورد أن أُبيّ بن خلف أتى مجلس الرسول ﷺ حاملاً بيده قطعة عظم مهترئة، ففتها بين أصابعه ونثرها في الهواء ثم قال: من الذي سيحيي هذه العظام بعد أن غدت رميماً بالياً؟

فنزلت الآيتان من سورة يس ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[1].

هذا توبيخ لأُبيّ بن خلف لأنه يضرب الأمثال وينسى خلق نفسه، إذ لم يكن شيئاً فخلقه الخالق القدير من العدم، وأن إعادة تجميعه بعد أن يموت ويتفتت أسهل من خلقه من العدم.

(١) سورة يس، الآيتان: ٧٨ ـ ٧٩.

في سورة القيامة ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾[1] إن الله هو الذي يجمعها ويحييها، ولا غرابة، فإن قدرته تعالى لا يعجزها شيء، بل إنه سبحانه يعيد العظام تماماً كما كانت، حتى أرقها وأصغرها حجماً ترجع لسابق عهدها ببشرتها ولونها وما عليها من شعيرات وما فيها من خطوط وبصمات وذلك على الله سهل يسير، لأن الذي أتقنها أول مرة وجعل بصماتها تختلف في كل فرد عن الآخر منذ أول إنسان إلى الإنسان الأخير يهون عليه أن يعيد الإنسان إلى سيرته الأولى بجميع صفاته وفضائله.

هذا مضافاً إلى الدليل العلمي على الحياة بعد الموت، فمن المعلوم أن الجسم الإنساني يتألف من خلايا، وهذه الخلايا تتناقص بسرعة، ولكن الخالق سبحانه أعطى للجسم خاصية التعويض بواسطة الغذاء.

فالجسم الإنساني يغير نفسه بنفسه بصفة مستمرة، حتى أنه يأتي وقت لا تبقى فيه أية خلية قديمة لأن الخلايا الجديدة أخذت مكانها.

هذه العملية تتكرر في الطفولة والشباب بسرعة ثم تستمر بهدوء في الكهولة، ولو حسبنا معدل التجدد في هذه العملية فسوف تخرج النتيجة بأنها مرة كل عشر سنين.

---

(١) سورة القيامة، الآية: ٤.

إذاً إن عملية فناء الجسم المادي الظاهري تستمر كل عشر سنوات، أي يمكننا القول بأن الإنسان كل عشر سنوات يموت ثم يحيا من جديد، ومع ذلك الإنسان في الداخل لا يتغير ولا يتبدل، بل يبقى كما كان بملامحه وعاداته وحافظة أفكاره...

لو كان الإنسان يفنى بفناء الجسم المادي لكان لازماً أن يتأثر بفناء الخلايا وتغيرها بالكامل.

هذا يؤكد أن الإنسان ليس هو الجسم المادي المتغير فقط، إنما هناك شيء آخر باقي رغم تغيير الجسم وموته، وهذا يعني أن الذي أراه في الخمسين من عمره قد مات جسده المادي خمس مرات مع أنه حي يرزق.

إذاً هناك حياة بعد الموت سواء كان الموت فوق الأرض أم تحتها، ويمكن أن نأخذ من عالم النبات مثال أسهل، فأنت يمكنك أخذ بذرة نبات وتتركها حتى تيبس أي تموت ثم تزرعها فتعطي نبتة، إذاً حياة بعد الموت، كذلك الإنسان بعد أن يموت ويدفن، يحيا من جديد.

أما مسألة الأقوال: ففي القرآن الكريم ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1].

ثبت علمياً أن أحداً عندما يتكلم يحرك موجات في الهواء،

---

(١) سورة ق، الآية: ١٨.

كالتي توجد في الماء الساكن عندما نرمي فيه حجراً، ولقد ثبت قطعياً أن هذه الموجات تبقى كما هي في الأثير إلى الأبد بعد حدوثها للمرة الأولى ومن الممكن سماعها مرة أخرى كما يلتقط المذياع الأصوات التي تبثها محطات الارسال.

أما مسألة العمل: فإن العلم الحديث يؤكد بأن جميع أعمالنا سواء أباشرناها في الضوء أم في الظلام كل هذه الأعمال موجودة في الفضاء في حالة الصور، ومن الممكن في أي لحظة تجميع هذه الصور.

فقد أثبتت البحوث العلمية أن كل حركة يقوم بها الإنسان تصدر عنها حرارة بصفة دائمة وهذه الحرارة تعكس الأشكال وأبعادها، وقد تم اختراع آلات دقيقة لتصوير الموجات الحرارية هذه وبالتالي تعطي هذه الآلة صورة فوتوغرافية كاملة للكائن حينما خرجت منه الموجات الحرارية.

إذاً إن حياة كل منا تصور على شاشة الكون، وستعرض يوم القيامة، فأين المهرب؟

احذر قبل الندم

إن الإنسان كثيراً ما يلوم ويؤنب نفسه على ما فعل أو ترك بعد أن يتبين له أن الفعل أو الترك يضر به، كأكلة منعته من أكلات، أو صفقة جرت عليه خسارة وقد يشعر الإنسان بالندم والحسرة على ما فرّط في جنب الحق، وتهاون في عمل الخير، خوفاً من الندم ساعة لا ينفع الندم... علينا الاستعداد ليوم لا ينجو منه أحد مؤمناً أم كافراً، رجلاً أو امرأة، صغيراً أم كبيراً، الا وهو الموت، هادم اللذات وقاطع الأمنيات، ومفرق الأحباب، علينا أن نذكر النفس الأخير حين تبلغ الروح الحلقوم وتشرف على الخروج، ويقول الأهل والأقارب هل من طبيب يداوي؟ هل من راق يرقي؟

الجواب ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾[١].

---

(١) سورة القيامة، الآيات: ٢٦ ـ ٣٠.

بعد الموت يأتي دور السؤال ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾[1]... لا أظن أحد يحسب نفسه أنه غير مسؤول عن شيء، بالغاً ما بلغ من الجهل والضلال، ومن ظن هذا فقد أزرى بنفسه وأنزلها منزلة الحشرات والحيوانات.

علينا الاستعداد ليوم يُزيغ البصر، ويذهب نور القمر وتصطدم النجوم والكواكب بعضها ببعض لخراب الكون وانقطاع نظامه.

في هذا اليوم يقول الإنسان أين المفر وأين المهرب من هذه الكارثة؟ هل من مغيث هل من ملجأ؟

الجواب: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾[2] لا ملجأ ولا مفر ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ﴾[3] فهو وحده سبحانه مرجع العباد في ذاك اليوم، وإلى حكمه وامره تخضع الخلائق.

علينا الاستعداد ليوم ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾[4] بما قدم خير أو شر وبما أخر من ترك الواجبات المفروضة عليه.

إذا وقف الإنسان بين يدي خالقه لنقاش الحساب تكشفت له جميع الأعمال خيرها وشرها، أولها وآخرها، وأيضاً يتكشف له ما ترك من الواجبات المسؤول عنها، وهو على نفسه شاهد ﴿بَلِ

---

(١) سورة القيامة، الآية: ٣٦.

(٢) سورة القيامة، الآية: ١١.

(٣) سورة القيامة، الآية: ١٢.

(٤) سورة القيامة، الآية: ١٣.

ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴿١٤﴾ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾[1].

إن الإنسان يعلم ما فعل وما ترك، ولا يحتاج إلى من يخبره بذلك، يعلم حتى ولو حاول أن يتنصل ويعتذر بل و﴿تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم...﴾[2].

علينا الاستعداد ليوم الفصل ﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا ﴿١٧﴾ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ﴿٢٥﴾ جَزَآءٗ وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا﴾[3].

﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾[4]

﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ

---

(١) سورة القيامة، الآيتان: ١٤ ـ ١٥.

(٢) سورة النور، الآية: ٢٤.

(٣) سورة النبأ، الآيات: ١٧ ـ ٣٠.

(٤) سورة الفرقان، الآيات: ٢٧ ـ ٢٩.

تَعۡبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ﴾[1].

إخواني... أخواتي...

﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ﴿٣٣﴾ وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ﴿٣٥﴾ جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا﴾[2].

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: ٨٨ ـ ٩٣.

(٢) سورة النبأ، الآيات: ٣١ ـ ٣٦.

سرطان.. إيدز.. سارس

غزا المرض العالم ولم يزل يغزوه، ولم يزل العالم عاجز عن القضاء التام على المرض وأسبابه بل عاجز عن معالجة العديد من الأمراض.

أعلنت حالة الطوارىء عالمياً ضد مرض السرطان وماذا كانت النتيجة؟ ثم كان الإيدز، واليوم السارس والنتيجة واحدة، الفشل والعجز أمام مخلوق لا يرى بالعين المجردة اسمه جرثومة أو فيروس أو بكتيريا.

ما أضعفك أيها الإنسان!!

إخواني... أخواتي...

العاقل من يتذكر هذا الضعف، ليخطط كيف سيواجه الأمر إذا:

﴿ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾[1].

(١) سورة القيامة، الآيات: ٨ ـ ١٠.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾[1].

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾[2].

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾[3].

---

(١) سورة المزمل، الآية: ١٤.

(٢) سورة الواقعة، الآيات: ١ ـ ٦.

(٣) سورة النبأ، الآيات: ١٨ ـ ٢٠.

أين المفر

﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾[1].

أكد الدين والعلم والعقل والفلسفة على أنه لا بد من يوم القيامة فلا تكذبوا ١٢٤ ألف نبي ورسول.

لا تكذبوا الدين والعلم والعقل والفلسفة.

العاقل من يعمل بالاحتياط ويستعد لـ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[2].

إخواني... أخواتي...

أين المفر وأين المهرب ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾[3].

---

(١) سورة القيامة، الآيات: ٧ ـ ١٠.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.

(٣) سورة الإنشقاق، الآيات: ١ ـ ٤.

أين المفر وأين المهرب ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[1].

أين المفر وأين المهرب؟ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾[2].

---

(١) سورة عبس، الآيات: ٣٤ ـ ٣٧.

(٢) سورة التكوير، الآيات: ١ ـ ٧.

استغلال الدنيا

يروى أن نظام إحدى المدن السابقة كان ينص على انتخاب ملك لمدة عشر سنوات له خلالها مطلق الصلاحيات، وفي نهايتها يقاد إلى الصحراء القاحلة يترك فيها لتأكله الوحوش.

زهد الناس في هذا المنصب خوفاً من آخرتهم المحتومة، ولم يتقدم أحد للترشح، فاتفق على تعيين أوّل داخل إلى المدينة كان أول الداخلين أحد رعاة الغنم الذي حاول التملص من هذه المهمة ولكنهم ألزموه بها.

فكَّر هذا الراعي في مصيره المنتظر، فجهّز سراً ورشة عمل وأوفدها إلى الصحراء طالباً إنشاء مدينة جديدة.

مرت الأيام، وانتهت العشر سنوات وسيق الملك إلى الصحراء، ولشدَّ ما كانت دهشة الناس عندما شاهدوا تحول الصحراء إلى مدينة جميلة البناء. إن هذا الراعي الحكيم لم يفكر بالملذات الآنية وإنما عمل لآخرته، وجعلها أجمل أيام حياته.

العاقل من يستعد ويعمل للمستقبل البعيد ويتحضر للأيام المقبلة.

أيها الناس، إنما الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر.

أيها الناس، أحوال الدنيا تتبع الإتفاق وأحوال الآخرة تتبع الاستحقاق.

أيها الناس من حرص على الآخرة ملك، ومن حرص على الدنيا هلك.

أيها الناس، إن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع، وأن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع وإن المضمار اليوم وغداً السباق.

أيها الناس، عليكم بالآخرة تأتكم الدنيا صاغرة.

أيها الناس استعدّوا ليوم تشخص فيه الأبصار؟

أيها الناس الدنيا منقطعة عنكم والآخرة قريبة منكم.

أيها الناس، إنكم إلى الآخرة صائرون وعلى الله معرضون، اشغلوا أنفسكم من أمر الآخرة بما لا بد لكم منه، واجعلوا لآخرتكم من دنياكم نصيباً.

أيها الناس اليوم عمل ولا حساب، والآخرة حساب ولا عمل.

أيها الناس تعالوا لنتعلم من هذا الراعي الملك الحكيم ونعمل على أن تكون حياتنا الأخروية أجمل أيام حياتنا.

أيها الناس من اشترى آخرته بدنياه ربحهما، ومن باع آخرته بدنياه خسرهما، ومن لم يؤثر الآخرة على الدنيا فلا عقل له، فليس عن الآخرة عوض ومن عمّر دنياه خرب مآله، ومن عمّر آخرته بلغ آماله.

﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾[1].

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾[2].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٧٧.

(٢) سورة الأعلى، الآيتان: ١٦ـ ١٧.

اعمل لآخرتك

في القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[1].

﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾[2].

من عمر دار إقامته فهو العاقل، ولما كانت الآخرة هي دار الإقامة فعلى العاقل أن يعمرها ويجهز لها.

إنما الدنيا دار ممر فاجعلوا اجتهادكم فيها التزود من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل فإنها دار عمل والآخرة دار القرار والجزاء، وإنكم إلى الآخرة صائرون وعلى الله معرضون، لذا استعدوا ليوم تشخص فيه الأبصار وتذهل لهوله العقول.

إخواني.. أخواتي..

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٤.

(٢) سورة غافر، الآية: ٣٩.

من تعزى عن الدنيا بثواب الآخرة فقد تعزى عن حقير بخطير، فإن من اشترى دنياه خرب آخرته ومن ابتاع آخرته ربحهما.

جاهد نفسك واعمل للآخره جهدك... إنك مخلوق للآخرة فاعمل لها... إنك لم تخلق للدنيا فازهد بها... إنك إلى الاهتمام بما يصحبك إلى الآخرة أحوج منك إلى ما يصحبك من الدنيا وتذكر أن كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه، وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه.

﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾[(١)].

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[(٢)].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢١.

(٢) سورة السجدة، الآية: ١٧.

جهاد النفس

جهاد النفس عبارة عن تزكية النفس بترويضها عن الطاعات ومخالفة نوازعها الشريرة.

إن من أعظم مقومات عملية الإصلاح الكبرى في المجتمع هي تهذيب النفوس، وما هو ضروري بالنسبة إلينا جميعاً هو أن نبدأ بإصلاح أنفسنا وعدم الاهتمام بإصلاح الظاهر وحده فقط، بل السعي للبدءِ بإصلاح قلوبنا وعقولنا، والسعي لجعل عقائدنا وأخلاقنا وأعمالنا مطابقة للدين الحنيف، فجهاد النفس ثمن الجنة ومهرها، والمجاهد لنفسه على فعل الطاعات وردعها عن المعاصي عند الله سبحانه بمنزلة الشهيد، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن المجاهد لنفسه على طاعة الله وعن معاصيه عند الله سبحانه بمنزلة بر شهيد».

«جاهد نفسك وقدّم توبتك، تفز بطاعة ربك».

«ينبغي للعاقل أن لا يخلو في كل حال، من طاعة ربه ومجاهدة نفسه».

«مجاهدة النفس شيمة النبلاء».

«جهاد النفس بالعلم عنوان العقل».

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «جاهد نفسك لتردّها عن هواها، فإنه واجب عليك كجهاد عدوّك».

السعادة السرمدية

إن ما تقدم من التأكيد والتشديد على جهاد النفس إنما هو للوصول لغاية لا يمكن بلوغها دونه ألا وهي السعادة السرمدية.

إن العاقل إذا فكر لحظة واحدة عرف أن الهدف من هذه النعم هو شيء آخر، وأن الغاية من هذا الخلق أسمى وأعظم، وأن هذه الحياة الحيوانية ليست هي الغاية بحد ذاتها، وأن على الإنسان أن يفكر بنفسه وأن يترحم على حاله، ويتذكر أن هناك دائماً جدال ونزاع بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة وأن الإنسان هو ساحة الحرب، فإذا انتصرت الأولى انخرط في سلك الملائكة وحُشر في أسرة الأنبياء والأئمة عليهم السلام والأولياء والصالحين، وأما إذا غلبت النفس الأمارة كان الإنسان من أهل الشقاء وحشر في زمرة الشياطين والكفار.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إعلموا أن الجهاد الأكبر جهاد النفس فاشتغلوا بجهاد أنفسكم تسعدوا» وعنه عليه السلام: «جاهد نفسك

على طاعة الله مجاهدة العدو عدوه، وغالبها مغالبة الضد ضده فإن أقوى الناس من قوي على نفسه».

تجدر الإشارة هنا إلى حديث النبي ﷺ لرجل إسمه مجشع

فقال: يا رسول الله كيف الطريق إلى معرفة الحق؟

قال النبي ﷺ: «معرفة النفس».

فقال: فكيف الطريق إلى موافقة الحق؟

قال ﷺ: «مخالفة النفس».

فقال: فكيف الطريق إلى رضا الحق؟

قال ﷺ: «سخط النفس».

فقال: فكيف الطريق إلى وصل الحق؟

قال ﷺ: «هجر النفس».

فقال: فكيف الطريق إلى طاعة الحق؟

قال ﷺ: «عصيان النفس».

فقال: فكيف الطريق إلى ذكر الحق؟

قال ﷺ: «نسيان النفس».

فقال: فكيف الطريق إلى قرب الحق؟

قال ﷺ: «التباعد في النفس».

فقال: فكيف الطريق إلى أنس الحق؟

قال ﷺ: «الوحشة في النفس».

فقال: فكيف الطريق إلى ذلك؟

قال ﷺ: «الإستعانة بالحق على النفس».

ليس المطلوب في تهذيب النفس القضاء على الشهوة وقتلها أو نكران الحاجات الجسدية، لأن الإسلام لم يدع إلى ذلك، ولم يكن الأنبياء عليهم السلام كذلك، بل المطلوب هو السيطرة على الشهوة وترويضها وهذه كانت إحدى الأهداف للأحكام الإسلامية.

التمهيد لصاحب العصر والزمان

النفس البشرية الصاخبة بالذنوب والمعاصي تشكل عائقاً أمام السلوك النوراني للإنسان اتجاه شواطىء السعادة وسواحل الطمأنينة والوصول إلى المنازل العليا في جهاد النفس وتهذيب الروح وبناء الذات.

لذا علينا مراقبة النفس وتهذيبها والعمل على تحصينها أمام المخاطر الإبليسية والسعي الدؤوب والمتواصل نحو تنمية قدراتها من خلال ترويضها على التقوى.

علينا أن نكون من أهل المراقبة لنفوسنا ولسلوكنا وأعمالنا بكل عناية، وعلينا أن نخشى الله تعالى حق خشيته فإنه تعالى الحاضر والشاهد والحاكم يحصي علينا أنفاسنا وما اجترحته جوارحنا.

لنعمل بجد كي لا نسمح للشيطان في مخالطة أنفسنا، ولا للنفس الأمارة بالسوء بأن تغرينا، وعلينا أن نركز على إصلاح نفوسنا وتهذيبها، فجهاد النفس عنصر من العناصر الأساسية في عملية تمهيد الأرض وتهيئة الظروف والمناخات لظهور الإمام صاحب العصر والزمان(عج).

أفضل الجهاد

أعطوا الله سبحانه من أنفسكم الاجتهاد في طاعته واعلموا أنه ليس بين الله وبين أحد من خلقه إلا الطاعة، فعليكم بالجد والاجتهاد، والتأهب والاستعداد والتزود، في منزل الزاد، ولا تغركم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الأُمم الماضية والقرون الحالية، شمروا فإن الأمر جد، وتأهبوا فإن الرحيل قريب، وتزودوا فإن السفر بعيد وخففوا أثقالكم فإن وراءكم عقبة كؤود لا يقطعها إلا المخفون.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إعلموا أنه ليس بين الله وبين أحد من خلقه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا من دون ذلك من خلقهم كلهم إلا طاعتهم له، فاجتهدوا في طاعة الله».

وعنه عليه السلام: «أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب».

وروي أنه قال رجل لأبي جعفر عليه السلام: «إني ضعيف العمل... ولكني أرجو أن لا آكل إلا حلالاً...».

فقال عليه السلام: «وأي جهاد أفضل من عفة بطن وفرج».

ثمرات مجاهدة النفس

ثمرة المجاهدة قهر النفس.

جاهد شهوتك وغالب غضبك، وخالف سوء عاداتك، تزك نفسك، ويكمل عقلك، وتستكمل ثواب ربك...

من جاهد نفسه ملكها... في مجاهدة النفس كمال الصلاح وأكمل التقى... بالمجاهدة يغلب سوء العادة...

ردع النفس وجهادها عن أهويتها يرفع الدرجات ويضاعف الحسنات...

ورود الغايات لا ينالها إلا ذوو التهذيب والمجاهدات...

لن يكون الإنسان مع الإمام الحسين عليه السلام إلا بمجاهدة النفس...

صراع العقل والهوى

أراد الله تعالى للنفس الإنسانية أن تكون ميداناً تتصارع فيه قوى مختلفة حيث يتقابل الهوى والجهل مع العقل والعلم.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «العقل والشهوة ضدان ومؤيد العقل العلم، ومزين الشهوة الهوى والنفس متنازعة بينهما، فأيهما قهر كانت بجانبه».

وإنما اقتضت إرادة الله ذلك لأنها أرادت للإنسان أن يكون حراً طليقاً له أن يقرر ما يريد وأن يفعل ما يشاء والحرية والاختيار لا يصحان إلا إذا توفرت للإنسان خيارات متعددة، فأما لو لم يكن أمام الإنسان إلا خيار واحد جبري لانتفى موضوع الاختيار رأساً وتحول الإنسان من مختار إلى مجبر.

في جو الصراع بين العقل والهوى لا بد من التأكيد على

أهمية تزكية النفس وأن رسول الله ﷺ أعلن أن الهدف من بعثته الشريفة هو: «إنما بعثت لأُتمم مكارمِ الأخلاق» فغاية البعثة هي التزكية من هنا وجب على الفرد أن يصون نفسه عن كل رذيلة. ويزكيها بكل فضيلة.

الطريق إلى المقامات النورانية

لا يمكن بحال من الأحوال بلوغ مقام من المقامات النورانية مع هجران القرآن الكريم، أو مخالفة أوامره ونواهيه، فلو لم يكن الفاعل في عملية تهذيب النفس ينهل من المعين القرآني العذب لا يمكن أن تقوم لجهاد النفس قائمة.

وظيفة السالك إلى الله سبحانه أن يعرض نفسه على القرآن الكريم، إنه الميزان في الإستقامة والاعوجاج، وفي الشقاء والسعادة هو كتاب الله.

لا بد من الإلتفات إلى أن العرض على القرآن الكريم لا يتسنى لكل واحد، فلا يصح لنا أن نستقل بما تفهمه عقولنا لنثبت صحة أعمالنا، بل لا بد من الرجوع إلى أهل العلم والمعرفة بمضامين القرآن الشريف.

يقول البعض أن لغة القرآن هي اللغة العربية وأنا أفهم اللغة العربية فلا حاجة لي بالمفسرين.

أقول لا أُريد النقاش معك ولكن، أُريد أن أسأل لو قال لك ابنك أن كتب الطب والهندسة والحقوق والفلك في اللغة الفلانية التي أفهمها أنا فلا حاجة لي لدخول الجامعة...

فأنا الطبيب لأني أفهم اللغة المكتوب فيها كتاب الطب.

وأنا المحامي لأني أفهم اللغة المكتوب فيها كتاب الحقوق.

وأنا مهندس لأني أفهم اللغة المكتوب فيها كتاب الهندسة.

وأنا عالم الفلك لأني أفهم اللغة المكتوب فيها كتاب علم الفلك.

وهكذا يكون إبنك عبقري القرن، فهو الطبيب والمحامي والمهندس وعالم الفلك والفيلسوف والميكانيكي والفلاح والضابط... فما رأيك؟

نصيحة

شكر الله سبحانه يعني أن نطيعه ونعبده، وأي طاعة أفضل من الصلاة التي هي من أحب الأعمال إلى الله وفيها مرضاته تعالى، هي منهاج الأنبياء عليهم السلام وحصن من سطوات الشيطان وقربان كل تقي وأول ما يسأل عنه يوم القيامة...

﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ...﴾[1].

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[2].

في الروايات:

«إن عامود الدين الصلاة وهي أول ما ينظر فيه من عمل ابن آدم» «إذا كان يوم القيامة يدعى بالعبد، فأول شيء يسأل عنه الصلاة فإن جاء بها تامة وإلا زج في النار».

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٣.

«ليكن أكثر همك الصلاة فإنها رأس الإسلام بعد الإقرار بالدين».

«أحب الأعمال إلى الله عز وجل الصلاة وهي آخر وصايا الأنبياء».

فهل يليق بالمسلم عدم الصلاة؟

كيف يجد غير المصلي وقت للتسلية والسهرات ومشاهدة التلفاز واللعب بالكمبيوتر والنرجيلة وشرب الشاي و... ولا يجد وقتاً للصلاة؟

ما عذر تارك الصلاة لتركه الصلاة؟ ماذا يقول تارك الصلاة للأئمة ﷺ لو قالوا له: قدمنا ما قدمنا من التضحيات ليصل الإسلام إليك فلماذا لم تصلِّ؟

أعزائي من شروط التوبة الغافرة للذنب، الصلاة ففي الروايات: «من أتى الصلاة عارفاً بحقها غفر له» «إن العبد المسلم إذا قام إلى الصلاة تحاتت ـ تساقطت ـ عنه خطاياه».

الصلاة والعلم

قال الدكتور بيتسون في مؤتمر طبي عقد حول العقل والجسم، انه عندما يفكر الإنسان بطريقة معينة مع تكرار صلاة أو دعاء، تحدث تغييرات صحية تكافح التوتر والضغط النفسي، وأنه يمكن علاج كثير من المرضى الذين يصدقون في إيمانهم، وعندما سئل عن القوة غير المنظورة التي تمنح الشفاء للمريض إذا كان مؤمناً بحق، قال: «لا ننسى أن هناك قوة خارقة تساعدنا على الشفاء، هناك الله تعالى وهذا أمر واقع».

ـ عن العالم النفساني ديل كارينجي: «إن الصلاة إكسير الصحة وينبوع الحياة النفسية الهادئة، فكم من الأمراض التي تم علاجها عن طريق الصلاة كانت من قبل تهزأ بالأطباء».

ـ عن الدكتور كاريل: «الصلاة من أعظم الموارد الحرارية للإنسان، إنها كمعدن الراديوم مصدر للاشعاع ومولد ذاتي للنشاط، وبالصلاة يستعين الناس لشحذ نشاطهم...».

ـ عن الدكتور جورج ميلدن: «إن الصلاة تخلق طاقة خفية في الجسم بحيث إن الذي يبدأ بالصلاة تنطلق من جسمه إشعاعات خفية تتفاوت في درجتها بين شخص وآخر... ويؤكد هذا الدكتور أنه استعان بالكثير من الأجهزة الحديثة التي أثبتت له أن الذبذبات المنبعثة من جسم المصلي تسبب له هدوء الأعصاب وراحة البال، وخاصة وأن الدم يتدفق بكميات كبيرة خلال الصلاة للدماغ أثناء الركوع والسجود الأمر الذي يجعل خلايا الدماغ أكثر نشاطاً وأكثر انطلاقاً في التفكير السليم.

الحمد لله على نعمة الإسلام، حمداً دائماً أبداً، حمداً لا تحصي له الخلائق عدداً، هل لاحظتم عن أي صلاة يتحدث؟ إنه يدعو إلى صلاة فيها ركوع وسجود،... إنه يدعو إلى صلاة المسلم...هذا ويؤكد علماء التربية أن أول خطوات الإنحراف الإبتعاد عن الدين، حيث يجف ينبوع الإيمان، عندها يزداد عالم الإجرام.

العجب كيف يكون الإنسان محباً لله تعالى ولا يكون مصلياً، أو يكون مصلياً لكنه لا يبتعد عن الفحشاء والمنكر!!

التوجه إلى الصلاة

من الأمور المساعدة على التوجه بالصلاة الإقبال بالقلب عليها فعلى المصلي أن يتذكر أن: «من صلى ركعتين ولم يحدث فيهما نفسه بشيء من أمور الدنيا غفر الله له ذنوبه» كما في الروايات وفيها أيضاً: «إنما لك من صلاتك ما أقبلت عليه منها... من صلى ركعتين يعلم ما يقول فيهما إنصرف وليس بينه وبين الله ذنب».

منها: عدم القيام إلى الصلاة متكاسلاً ولا ناعساً فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يقومن أحدكم في الصلاة متكاسلاً ولا ناعساً ولا يفكرن في نفسه فإنه بين يدي ربه عز وجل».

منها: المحافظة على وقت الفضيلة وهو أول وقت الصلاة، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «فضل الوقت الأول على الأخير كفضل الآخرة على الدنيا».

منها: الاستعاذة من الشيطان قبل الشروع في قراءة الفاتحة في

الركعة الأولى، بأن يقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» وأن يقول بعد الفراغ من الفاتحة: «الحمد لله رب العالمين». وبعد التوحيد: «كذلك الله ربي»، أو «كذلك الله ربنا». وأن يكون نظره حال القراءة إلى مكان سجوده، وفي حال الركوع بين قدميه، وفي حال السجود إلى طرف الأنف، وفي حال التشهد إلى حجره.

منها: تطويل القنوت: فعن النبي ﷺ: «أطولكم قنوتاً أطولكم راحة يوم المحشر».

منها: عدم دفع البول والغائط فعن الإمام الصادق عليه السلام: «لا صلاة لحاقن ولا لحاقب ولا لحاذق، الحاقن الذي به البول، والحاقب الذي به الغائط، والحاذق الذي به ضغطة الخف».

منها: التعقيب بعد الصلاة، وهو الإشتغال بعد الفراغ من الصلاة بالذكر والدعاء و....

من التعقيب تسبيح الزهراء عليها السلام وهو الله أكبر ٣٤ مرة، الحمد لله ٣٣ مرة، سبحان الله ٣٣ مرة، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «تسبيح الزهراء عليها السلام في كل يوم في دبر كل صلاة أحب إلي من صلاة ألف ركعة في كل يوم» وعنه عليه السلام: «إنا نأمر صبياننا بتسبيح الزهراء عليها السلام كما نأمرهم بالصلاة فألزمه فإنه لم يلزمه عبد فيشقى» وعن الإمام الباقر عليه السلام: «من سبح تسبيح الزهراء عليها السلام ثم استغفر الله غفر له، وهي مائة باللسان، وألف في الميزان، وتطرد

الشيطان، وترضي الرحمٰن».

ومن التعقيب قراءة سورة الحمد ـ وآية الكرسي ـ إلى ﴿وَهُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾[1] تكون في الواقع ثلاث آيات، و(آية شهد الله) آل عمران ١٨ ـ ١٩. و(آية الملك)، آل عمران ٢٦ ـ ٢٧. فعن الرسول ﷺ: «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد».

وعنه ﷺ: لما أراد الله أن ينزل (فاتحة الكتاب)، و(آية الكرسي)، و(شهد الله)، و(قل اللهم مالك الملك) تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب، وقلن: يا رب تهبطنا إلى دار الذنوب وإلى من يعصيك ونحن معلقات بالطهر والعرش؟ فقال: «وعزتي وجلالي ما من عبد قرأكن في دبر كل صلاة مكتوبة إلا أسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه، وإلا نظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة، وإلا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، وإلا أعذته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه دخول الجنة إلا أن يموت».

منها: أن يعلم المصلي أن إبليس ينظر إليه حسداً لما يرى من رحمة الله التي تغشاه فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الإنسان إذا كان

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

في الصلاة فإن جسده وثيابه وكل شيء حوله يسبح» وعن الإمام الصادق عليه السلام: «للمصلي ثلاث خصال: إذا قام في صلاته يتناثر عليه البر من أعنان السماء إلى مفرق رأسه وتحف به الملائكة من تحت قدميه إلى أعنان السماء وملك ينادي: أيها المصلي لو تعلم من تناجي ما انفتلت».

منها: الصلاة في المسجد فعن الرسول صلى الله عليه وآله: «ألا ومن مشى إلى المسجد يطلب فيه الجماعة كان له بكل خطوة سبعون ألف حسنة، ويرفع له من الدرجات مثل ذلك، فإن مات وهو على ذلك وكّل الله عز وجل به سبعين ألف ملك يعودونه في قبره، وينشرونه ويؤنسونه في وحدته ويستغفرون له حتى يبعث».

منها: الصلاة جماعة: عن النبي صلى الله عليه وآله: «أما الجماعة فإن صفوف أمتي كصفوف الملائكة، والركعة في الجماعة أربع وعشرون ركعة كل ركعة أحب إلى الله عز وجل من عبادة أربعين سنة، فأما يوم الجمعة فيجمع الله فيه الأولين والآخرين للحساب، فما من مؤمن مشى إلى الجماعة إلا خفف الله عليه أهوال يوم القيامة ثم يأمر به إلى الجنة».

منها: ترك المحرمات: عن النبي صلى الله عليه وآله: «من اغتاب مسلماً أو مسلمة لم يقبل الله صلاته ولا صيامه أربعين يوماً وليلة إلا أن يغفر له صاحبه».

عن الإمام الصادق عليه السلام: «من نظر إلى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة».

عن الإمام الباقر عليه السلام: «من شرب الخمر لم يقبل صلاته أربعين يوماً، فإن ترك الصلاة في هذه الأيام ضوعف عليه العذاب لترك الصلاة».

المقصود هو أن الغيبة وشرب الخمر مانع من قبول الصلاة والصيام فلا يثاب فاعلها، فإن أتى بهما بشرائطهما وأجزائهما سقط التكليف لكن لا يؤجر عليهما وإن تركهما عصى ووجب القضاء.

يلخص الرسول صلى الله عليه وآله المطلب بكلمات فعنه صلى الله عليه وآله: «لو صليتم حتى تكونوا كالأوتار وصمتم حتى تكونوا كالحنايا لم يقبل الله منكم إلا بورع».

من آداب المسجد

مما يؤسف له ما يلاحظ في بعض المساجد من ممارسات وأعمال، كلعب الرياضة، أو النوم، أو أحاديث خصوصاً بصوت مرتفع، أو لبس المايوه، أو السروال القصير الشورت.. الخ.

مما لا شك فيه ولا خلاف أن المسجد ليس نادي رياضي ولا فندق أو غرفة نوم ولا مكان للاستحمام أو لقضاء الحاجة، إنما هو بيت الله سبحانه بني لأجل العبادة، لذا أحببت أن أسأل النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام عن بعض آداب المسجد فكان الجواب من خلال الروايات:

- بناء المساجد ولو كانت صغيرة.

عن أبي عبيدة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«من بنى مسجداً، بنى الله له بيتاً في الجنة»، ثم تابع أبو عبيدة قائلاً:

فمر بي أبو عبد الله عليه السلام في طريق مكة وقد سويت بأحجار مسجداً فقلت له عليه السلام: «جُعلت فداك نرجو أن يكون هذا من ذاك؟

قال عليه السلام: «نعم».

ـ المشي إلى المسجد: عن الرسول صلى الله عليه وآله: «من مشى إلى مسجد من مساجد الله فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع إلى منزله عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات».

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «من مشى إلى المسجد لم يضع رجلاً على رطب ولا يابس إلا سبحت له الأرض. إلى الأرضين السابعة».

ـ الصلاة في المسجد: عن أبي عبد الله عليه السلام: «ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل: مسجد خراب لا يصلي فيه أهله، وعالم بين جهال، ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه».

ـ عدم التحدث بأحاديث الدنيا: فعن أبي عبد الله عليه السلام: «يأتي في آخر الزمان قوم يأتون المسجد فيقعدون حلقاً، ذكرهم الدنيا وحب الدنيا، لا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة».

ـ التطيب للذهاب إلى المسجد: عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن علي بن الحسين عليه السلام استقبله مولى له في ليلة باردة وعليه جبة خز ومطرف خز وعمامة خز... فقال له: جعلت فداك في مثل هذه الساعة على هذه الهيئة إلى أين؟ فقال عليه السلام: إلى مسجد جدي

رسول الله ﷺ أخطب الحور العين إلى الله عز وجل».

- عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأل عن أكل الثوم والبصل والكراث قال عليه السلام: «لا بأس بأكله نياً وفي القدور، ولا بأس بأن تبدأ بالثوم ولكن إذا أكل ذلك فلا يخرج إلى المسجد».

- عدم رفع الأصوات بالمسجد: عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ في وصيته له قال: «يا أبا ذر الكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة، يا أبا ذر من أجاب داعي الله وأحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه في الله الجنة «فقلت: كيف يعمر مساجد الله؟ قال ﷺ: «لا ترفع الأصوات فيها، ولا يخاض فيها بالباطل، ولا يشترى فيها ولا يباع، واترك اللغو ما دمت فيها فإن لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة إلا نفسك».

- المحافظة على نظافة المسجد: فعن الرسول ﷺ: «من قم مسجداً كتب الله له عتق رقبة، ومن أخرج منه ما يقذي عيناً كتب الله عز وجل له كفلين من رحمته».

- عدم لبس ما يكشف الركبة في المسجد: عن الرسول ﷺ: «كشف السرة والفخذ والركبة في المسجد من العورة».

- دخول المسجد على طهارة: عن أبي جعفر عليه السلام: «إذا دخلت المسجد وأنت تريد أن تجلس فلا تدخله إلا طاهراً وإذا دخلته فاستقبل القبلة ثم أدع الله وسلم وسم حين تدخله واحمد الله وصل على النبي ﷺ».

ـ الصلاة على النبي ﷺ حين دخول المسجد وحين الخروج منه: فعن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا دخلت المسجد فصلِّ على النبي ﷺ وإذا خرجت فافعل ذلك».

ـ دخول المسجد بالرجل اليمين: عنهم عليهم السلام: الفضل في دخول المسجد أن تبدأ برجلك اليمين إذا دخلت وباليسرى إذا خرجت».

ـ الدعاء عند الخروج من المسجد: عن الرسول ﷺ: «إذا صلى أحدكم المكتوبة وخرج من المسجد فليقف بباب المسجد ثم ليقل: اللهم دعوتني فأجبت دعوتك وصليت بكتابك وانتشرت في الأرض كما أمرتني فأسألك من فضلك العمل بطاعتك واجتناب سخطك والكفاف من الرزق برحمتك».

ـ تحية المسجد وهي ركعتان: عن أبي ذر قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو في المسجد فقال لي: «يا أبا ذر إن للمسجد تحية» قلت وما التحية؟ قال ﷺ: «ركعتان تركعهما».

الظلم

الظلم هو الجور، إنه أُم الرذائل، بوار في الدنيا ودمار في الآخرة يزل القدم ويسلب النعم ويهلك الأمم، إنه من أكبر المعاصي، إنه بئس الزاد إلى يوم الحساب، إنه ظلمات في الآخرة.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «من ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده». والنتيجة مخوفة ففي القرآن الكريم: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

﴿بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[2].

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3].

﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾[4].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٧.

(٢) سورة لقمان، الآية: ١١.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٤٠.

(٤) سورة يونس، الآية: ١٣.

وعن الرسول ﷺ: «إنه ليأتي العبد يوم القيامة وقد سرته حسناته فيجيء الرجل فيقول: يا رب ظلمني هذا فيؤخذ من حسناته، فيجعل في حسنات الذي سأله فما يزال كذلك حتى ما يبقى له حسنة، فإذا جاء من يسأله نظر إلى سيئاته فجعلت مع سيئات الرجل فلا يزال يستوفي حتى يدخل النار».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «ليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فإن الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد».

معنى الحق والباطل

ان من المرتكز في الفطرة الإنسانية وبه يحكم العقل البشري ان من الواجب على الإنسان أن يتّبع الحق، والعاقل إن انحرف في شيء من أعماله عن الحق واتَّبع غيره لغلط أو شبهة أو هوى فإنما اتبعه لحسبانه إياه حقاً والتباس الأمر عليه ولذا يعتذر عنه، فالحق واجب الاتباع على الإطلاق ومن غير قيد أو شرط.

ويلاحظ أن كل امرىء عاقل يرغب في معرفة الحق من الباطل والإطلاع على الحقيقة وتطبيقها، والجميع يودون نصرة الحق وهم يدعون ذلك أيضاً.

الحق والباطل مفهومان متقابلان، فالحق هو الثابت العين والباطل ما ليس له عين ثابتة لكنه يتشبّه بالحق تشبهاً فيظن أنه هو حتى إذا تعارضا بقي الحق وزهق الباطل، كالماء الذي هو حقيقة من الحقائق والسراب الذي ليس بالماء حقيقة لكنه يتشبه به في

نـظـر الـنـاظـر فـ ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾[1].

لذا فسر البعض الحق بأنه العدل أو الصدق في الحديث أو الصواب أو الاعتقاد المطابق للواقع وما ليس كذلك فهو الباطل والضلال.

(١) سورة النور، الآية: ٣٩.

كراهة الحق

الإنسان مفطور على قبول الحق والخضوع له باطناً وإن أظهر خلافه ظاهراً.

هذا الخلاف الظاهري إنما هو لمخالفة الحق هواه، فالبعض يريد من الحق أن يتبع رغباته، وهذا مما لا يكون فتراه يكره الحق.

المراد بكراهته للحق الكراهة بحسب الطبع الثاني المكتسب بالمعاصي والذنوب، لا بحسب الطبع الأول الذي هو الفطرة التي فطر الناس عليها، إذ لو كرهوه بحسبها لم يكلفوا بقبوله.

إن التمرد على الحق يؤدي بالفرد والمجتمع إلى الإنحراف والفساد والسقوط، من هنا يتحمل كل إنسان واجباً ومسؤولية في معرفة الحق والباطل من أجل بناء الذات، وبناء الإنسان، وبناء

المجتمع ومن أجل بلوغ النضج والسعادة المعنوية والمادية.

يحكم العقل بوجوب اتباع الإنسان الهادي للحق لما عنده من الحق، ومن الواجب ترجيحه على من لا يهدي إليه، أو يهدي إلى غيره، لأن اتباع الهادي إلى الحق اتباع لنفس الحق الذي معه.

مع الحق

كيف يجب أن نكون أمام الحق والباطل؟

للإجابة الشافية عن هذا السؤال نقول بوجوب الإلتزام بأمور منها: ضرورة الوعي: ترتبط درجة نضج الفرد والمجتمع وتكاملهما ارتباطاً كاملاً بدرجة وعيهما ومعرفتهما الحق والباطل.

هنا تظهر أهمية العلم وطلبه، وهذا ما يفسر لنا عظم الأجر والثواب الذي يحصل عليه طالب العلم، فعن الإمام الحسن عليه السلام: «يأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبينا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم، وعلى رأس كل واحد منهم تاج قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة، فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمة الجهل علموه ومن حيرة التيه أخرجوه، إلا تعلق بشعبة من أنوارهم فرفعهم إلى العلو حتى يحاذي بهم فوق الجنان ثم ينزلهم إلى منازلهم المعدة لهم في جوار استاذيهم

ومعلميهم وبحضرة أئمتهم الذين كانوا إليهم يدعون ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عميت عيناه وصمت أذناه وأُخرس لسانه ويحول عليه أشد من لهب النيران، فيحملهم حتى يرفعهم إلى الزبانية فيرفعوهم إلى سواء الجحيم».

منها: العمل بالحق: لا يكفي معرفة الحق والميل إليه بل يجب أيضاً السعي للعمل به وتطبيقه، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحبّ إليه وإن نقصه».

منها: مقارعة الباطل: بعد معرفة الحق والباطل يجب العمل من أجل مكافحة الباطل والقضاء عليه واستئصال جذوره لكي يمهد السبيل أمام تحقيق الحق، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «وأيم الله لأبقرن الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته».

منها: محاربة أنصار الباطل: مثلما كان علينا القضاء على الباطل علينا أيضاً محاربة أنصار الباطل ومكافحتهم، لكي لا يتمكنوا من نشر الباطل.

منها: الصبر على الحق: الحق أقوى ظهير ومنجاة لكل عامل وحجة لكل قائل وأحسن الحديث، من صارعه صرع والمغلوب به غالب إلا أنه قد يكون مراً، فعلينا الصبر على مرارته عسى أن نعوضه بما هو خير لنا، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «اصبر على مرارة الحق وإياك أن تنخدع لحلاوة الباطل».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: أنه استفتاه رجل فأفتاه بخلاف ما يحب فرأى أبو عبد الله عليه السلام الكراهية فيه فقال عليه السلام: «يا هذا اصبر على الحق فإنه لم يصبر أحد قط لحق إلا عوضه الله ما هو خير له».

منها: التزام الحق في حالة الرضا وحالة الغضب: ففي وصية أمير المؤمنين عليه السلام لإبنه الحسين عليه السلام: «يا بني أُوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر وكلمة الحق في الرضا والغضب».

منها: قبول الحق: من طوى صفحته للحق هلك، ومن حاربه حورب ومن صارعه صرع، والعاقل يقبل الحق ولا ينفر منه، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إقبل الحق ممن أتاك به صغيراً أو كبيراً وإن كان بغيضاً، واردد الباطل على من جاء به من صغير أو كبير وإن كان حبيباً».

منها: ألا يكون الإنسان ذا وجهين: بئس الإنسان المتلون الذي ينطق بالحق ويدعو له إذا كان مع أهل الحق، وينكره إذا كان مع أهل الباطل.

منها: عدم اتخاذ الكثرة العددية دليل على الحق: الحق حق وإن لم يعمل به وكان أتباعه قلة بل ومن الحق يعرف أهله والباطل باطل وإن عمل به وكان أتباعه كثر.

روي أن الحارث بن حوط أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على خلاله ـ ومقصوده أنهم كثر في العدد ـ فقال عليه السلام: «يا حارث إنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت، إنك لم تعرف الحق فتعرف من أتاه ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه».

من نتائج الإلتزام بالحق

من ألزم نفسه الحق كان مع أهل الحق يوم لا مكان للباطل، وعن الرسول ﷺ: «من أنعش حقاً بلسانه جرى له أجره».

« من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله تعالى قدميه يوم تزل الأقدام».

«السابقون إلى ظل العرش طوبى لهم».

قيل يا رسول الله ومن هم؟

قال ﷺ: «الذين يقبلون الحق إذا سمعوه ويبذلونه إذا سُئلوه، ويحكمون للناس كحكمهم لأنفسهم».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «الزم الحق ينزلك منازل أهل الحق يوم لا يقضى إلا بالحق» وعنه عليه السلام: «من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اختصر على قدره كان أبقى له» وعنه عليه السلام: «ما ترك الحق عزيزاً إلا ذلّ ولا أخذ به ذليل إلا عز» وعنه عليه السلام: «الحق منجاة لكل عامل وحجة لكل قائل».

عن الإمام الصادق عليه السلام: «ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عز وجل يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب... ورجل قال الحق فيما له وعليه».

وعنه عليه السلام: «إن من حقيقة الإيمان أن تؤثر الحق وإن ضرك على الباطل وإن نفعك» وعنه عليه السلام: «إن الله إذا أراد بعبدٍ خيراً شرح صدره للإسلام فإذا أعطاه ذلك انطق الله لسانه بالحق فعمل به فإذا جمع الله له ذلك تمّ له إسلامه... وإذا لم يرد الله بعبد خيراً وكّله إلى نفسه وكان صدره ضيقاً حرجاً فإذا جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به».

لماذا لا يُقبل الحق

الحق حق وهو منزّه من كل الزوائد والشوائب، لا نقص ولا عيب فيه، ومشكلة المتمسك بالباطل أن النقص والعيب في عجزه الفكري أو في سيره مع شهواته وغرائزه أو لشبهة.

إن مبادىء الصحة معروفة، ومع ذلك يتمرد البعض عليها، فهل نلومها، يجب ألا نقرر مخالفات الإنسان وتمرده على الحق إلى ضعف الحق وعجزه.

إن الجميع يدركون خطر الإدمان على المخدرات وأضرار الكحول وأخطار الفساد الأخلاقي، لماذا لا يتخلون عنهم؟

فهل يصح القول أنهم حق لإقبال الكثير عليهم؟

هناك فئة من الناس تؤيد الباطل لأسباب:

منها: وقوعها في شراك الشيطان الخادعة وإغراءات رفاق السوء فتنجرف عن جادة الصواب وتؤيد الباطل ظانة أنها قد

عرفت الحق وبلغته، فيما هي تناصر الباطل المتلبس بلباس الحق.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تقاتلوا الخوارج بعدي، فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه».

من هنا تظهر أهمية اختيار الصديق، فكن بالوحدة آنس منك بقرناء السوء، فإنه لا يوادّ الأشرار إلا أشباههم، ولا يصاحب الأبرار إلا نظرائهم، إن صحبة قرناء السوء تكسب الشر كالريح إذا مرَّت بالنتن حملت نتناً.

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[1].

إصحب من تتزين به العلماء، الحكماء، العقلاء، وعن الرسول صلى الله عليه وآله: «إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له وزيراً صالحاً إن نسي ذكَّره وإن ذكر أعانه».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «المعين على الطاعة خير الأصحاب».

منها: فئة تبحث عن الباطل بسبب أهوائها النفسية وانحرافاتها الأخلاقية، وتبذل المساعي من أجل إدراكه، هؤلاء يلبسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق، هؤلاء سيقولون

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

يوم الحساب: ﴿يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ﴾[1].

﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ۝٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ۝٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾[2].

منها: الخوف من الموت: بعض الناس يحبون الحياة ويخافون الموت ونتيجة لذلك نراهم يرضخون للظالم ويستسلمون للباطل ويتجاهلون الحق مع أنهم يرونه ويعرفونه.

مع العلم أن قول الحق لن يقصر العمر وفي النهاية لا بد من الموت فكل نفس ذائقة الموت ولسنا أفضل من الأنبياء والأئمة عليهم السلام وهم عليهم السلام ماتوا، وفي القرآن الكريم: ﴿إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ﴾[3] وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنكم طرداء الموت، إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، وهو ألزم لكم من ظلكم، الموت معقود بنواصيكم».

وعنه عليه السلام: «إن الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب».

وعنه عليه السلام: «أوقات الدنيا وإن طالت قصيرة والمتعة بها وإن كثرت يسيرة».

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٨.

(٢) سورة الفرقان، الآيات: ٢٧ ـ ٢٩.

(٣) سورة الجمعة، الآية: ٨.

منها: جاذبية الباطل: إن للباطل قوة جاذبية إلا أن ثمرته مرة، فالمطلوب الصبر على الحق وإن كان مراً وعدم الانخداع بحلاوة الباطل، عن الإمام الصادق عليه السلام: «اصبر على الحق فإنه لم يصبر أحد قط لحق إلا عوضه الله ما هو خير له».

منها: الغرور: الغرور يدعو المرء إلى أن يكون هو المتحكم وأن يرى الحق إلى جانبه دائماً حتى وإن ارتكب خطأ، فهو يسعى إلى إنكار أخطائه والتظاهر بأنه على حق، ولما كان قبول الإدانة لا يتلاءم مع صفة الغرور لديه فهو يبتعد عن الحق ويتجاهله، بل إنه يرى الآخرين على باطل ويلعن الدهر والزمان ويتحدث عن الحظ والنصيب.

إن سكر الغرور أبعد إفاقة من سكر الخمور، يجعل صاحبه لا يفكر في عواقب الأمور، فيحصد الثبور، ويصادم المحن، فالدنيا سراب والاغترار بها ندم ومن درس التاريخ علم أن الدنيا تسترجع أبداً ما خدعت به من المحاسن وتزعج المطمئن إليها.

«لا يغرنك تقلُّبُ الذين كفروا في البلاد، متاع قليل ثم مأواهم جهنم».

المخالف للحق ظالم

المخالف للحق ظالم لنفسه قبل أن يكون ظالم لغيره وهو:

ـ مسلوب النعمة: فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «الظلم يزلّ القدم ويسلب النعمة ويهلك الأُمم».

ـ خصمه الله سبحانه: فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «من ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده».

ـ مصيره جهنم: فعن الرسول صلى الله عليه وآله: «إنّه ليأت العبد يوم القيامة وقد سرته حسناته فيجيء الرجل فيقول: يا رب ظلمني هذا، فيؤخذ من حسناته فيجعل في حسنات الذي سأله، فما يزال كذلك حتى ما يبقى له حسنة فإذا جاء من يسأله نظر إلى سيئاته فجعلت مع سيئات الرجل فلا يزال يستوفى منه حتى يدخل النار».

ـ ينتقم الله منه: فعن الرسول صلى الله عليه وآله: «يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله ولأنتقمن ممن رأى مظلوماً فقدر أن ينصره فلم ينصره».

ـ هالك: فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «من جار أهلكه جوره».

المصدر الأول للحق

يعتبر القرآن المجيد المصدر الأساسي للحق، فهو يعرض المقاييس الصحيحة لمعرفة الحقائق ويدلنا على الطريق القويم ويهدينا ويعلمنا سبيل بلوغ الحق ويعرض علينا الحقائق بصراحة ووضوح، إنه المحدّث الذي لا يكذب، ففيه أصدق القول وأبلغ الموعظة وأحسن القصص، لذا فهو ربيع القلوب ومصباح النور، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه قاده إلى النار، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من لم يعرف الحق من القرآن لم يتنكب الفتن».

من أهم خواص القرآن الكريم والتي نزل من أجلها هو تأثيره على القلب، والوصول إلى القلب السليم الخالي من الكفر أو الشرك، أو النفاق أو الرياء، ذلك أن منزلة القلب من الجسد بمنزلة الإمام من الناس، وان القصد إلى الله سبحانه بالقلوب أبلغ من إتعاب الجوارح بالأعمال، وإن الله تعالى لا ينظر إلى الصور

والأموال وإنما ينظر إلى القلوب والأعمال.

صاحب القلب السليم في هذه الدنيا يرفل بالأمان والرضا من الرحمٰن، فإن رحل عنها فإنه يصل إلى حياة كلها سرور ولذة ونعيم لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على بال أحد ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾[1].

إن الامور الاعتبارية الدنيوية كالأموال إنما تصلح للحياة الدنيوية، أما الحياة بعد الموت فلا يصلح لها إلا القلوب السليمة ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[2]. حتى أنه ورد أن أحد أسماء الجنة هو دار السلام ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ...﴾[3].

لكم يدعو للعجب أن يبذل الإنسان الكثير في سبيل سلامة جسده وتخليصه من الأمراض، وأنه ينفق ما يملك في سبيل دواء أو جراحة بينما لا يهتز من أجل سلامة قلبه ولا يشغله أمر الشفاء من أمراض روحه.

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الشعراء، الآيتان: ٨٨ ـ ٨٩.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢٧.

وأعدوا لهم

إختار الله للمجتمع الإسلامي حكومة إنسانية تحفظ فيها حقوق كل فرد من أفراد المجتمع، ويراعى فيها مصلحة الضعيف والقوي، والغني والفقير، والرجل والمرأة، والفرد والجماعة، ومع هذا كان الأمر القرآني بتهيئة المؤمنين استطاعتهم من القوى الحربية ما يحتاجون إليه قبال ما لهم من الأعداء ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[1].

الإعداد، تهيئة الشيء للفوز بشيء آخر، وإيجاد ما يحتاج إليه الشيء المطلوب من تحققه، كإعداد الحطب للإيقاد، وإعداد النار للطبخ وهي في الحرب كل ما يصلح للحرب والدفاع من أنواع الأسلحة والرجال المدربين والمعاهد العسكرية... الخ.

نعم الإسلام عقيدة محبة وسلام وقد غلط من قال: «إن

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

الإسلام نشر دعوته بالسيف والقتال» فإن عقيدة المحبة لا تحصل بالجبر والإكراه وإنما تخضع للمحبة والبرهان، والقرآن المجيد ينادي بذلك.

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ﴾[1].

إنما استعمل الإسلام السيف وشهر السلاح على الظالمين لدفع شرهم، فالإسلام لا يقاتل غبطة واختياراً وإنما يلتجىء إليه إضطراراً، ولا يأخذ منه إلا بالوسائل الشريفة فيرفض الإعتداء على العجز والشيوخ والنساء والأطفال، والأسرى، ويوصي بالرفق بهم والإحسان إليهم.

عن رسول الله ﷺ: «... لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة و... واصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إطعام الأسير والإحسان إليه حق واجب».

وفي القرآن الكريم: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٨.

شهادات تاريخية

الإسلام دين سلام ومحبة، وشعاره وتحيته السلام عليكم، والتاريخ شاهد أن اعتناق الناس للإسلام كان بدافع الرغبة والقناعة والإعجاب.

يشهد التاريخ أن أغلب الداخلين في الإسلام قد اعتنقوه في ظروف كان الإسلام فيها مضطهداً، والملمون فيها مستضعفون، لا يملكون حولاً ولا قوة، ففي فجر الدعوة وحينما كان الرسول ﷺ مستضعفاً في مكة المكرمة دخل في الإسلام جماعة من أعلام قريش وأعلام العرب ناهيك عن أفراد وجماعات من عامة الناس.

وفي العصر الصليبي غزا الصليبيون مناطقنا عامدين على تدمير الحضارة الإسلامية وإبادة المسلمين ولكنه سرعان ما بهرتهم محاسن الإسلام وتعشقه بعضهم فاعتنقوه، باعتراف توماس ارنولد في كتابه الدعوة إلى الإسلام حيث كتب: «لقد

اجتذبت الدعوة المحمدية إلى أحضانها من الصليبيين عدداً مذكوراً ولم يقتصر ذلك على عامة النصارى، بل بعض أُمرائهم وقادتهم انضموا إلى المسلمين في ساعات انتصار المسيحيين».

مغالطة

يدعي البعض أن الحرب قتل ودمار فهي سيئة، وينبغي للدين أن يكون دائماً معارضاً للسيئات، إذن يجب أن يكون معارضاً للحرب، هذه مغالطة واضحة ولا تستند إلى أساس.

السؤ الذي يجب أن يطرح هو، هل الحرب سيئة على الإطلاق حتى في حالة الدفاع عن النفس والعرض والوطن؟

يجب التعرف على غاية وهدف الحرب، فقد تكون الحرب عدوانية فهذه سيئة بالطبع ولا شك في ذلك، لكن إذا كانت الحرب من أجل ردع الأعداء فماذا يجب أن يقول الدين هنا؟

هل يجب أن يقول إن الحرب سيئة، إننا نؤيد السلام فلا تدافع عن وطنك واترك المعتدي يحتل ويعتدي ويدمر ويقتل؟

إن هذا الكلام سيكون مسخرة، وإن هذا ليس سلاماً... هذا استسلام وذل وهوان.

.. إن جميع دول العالم ترى أن من الواجب امتلاكها لقوة دفاعية.

توزيع عن روح الميت

جرت العادة على توزيع نسخ من القرآن الكريم أو كتب الأدعية أو خبز أو ملح عن روح الميت أو لدفع البلاء.

هذه العادة وإن كانت جيدة ولكن لماذا لا نوزع كتب تحوي سيرة وأخلاق النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام أو المفاهيم الإسلامية أو العقيدة الإسلامية فتكون نوع من الصدقة الجارية تعود بالفائدة على الموزع والموزع عنه والموزع عليه. إلى يوم القيامة.

لو تلف الكتاب فإن ما يحويه من أفكار تكون قد انتقلت إلى ذهن القارىء وعمله فينقلها إلى غيره وهكذا تنتقل الأفكار إلى الأجيال القادمة.

عن النبي ﷺ: «تذاكر العلم بين عبادي مما تحيا عليه القلوب الميتة إذا هم انتهوا فيه إلى امري».

«المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك

وتعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات».

«من كتب عني علماً أو حديثاً لم يزل يكتب له الأجر ما بقي ذلك العلم والحديث».

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «من تسلى بالكتب لم تفته سلوة».

«نعم المحدّث الكتاب».

عن أبي عبد الله عليه السلام: «اكتب وبث علمك في اخوانك فإن مُت فورث كتبك بنيك، فإنه يأتي على الناس زمان هرج ما يأنسون فيه إلا بكتبهم».

عجباً في أي زمن نعيش

ورد في تقرير طبي تحت عنوان إرشادات للوقاية من الجراثيم، ما يلي:

من واجب الطب أن يظل باستمرار ساعياً إلى ابتكار أنواع جديدة قوية من الأدوية القاهرة للجراثيم والفيروسات خاصة وأن بعض الأنواع من الجراثيم تظل قادرة على البقاء والتصدي للعقاقير المستحدثة وبذلك تصبح أقوى على الهجوم، والانتشار المريع أحياناً، ولهذا السبب فإنه بدلاً من شن حرب شاملة على الجراثيم والفيروسات فإن الاستراتيجية الأفضل من ذلك هي الاهتداء إلى فكرة تغير البيئات التي تمكن الجراثيم من البقاء، وبذلك يصبح بالإمكان التحكم فيها وجعلها أقل تسبباً في نشر الأمراض.

ينصح التقرير بالمحافظة على النظافة والحفاظ على الحصانة من الأمراض بالتلقيح.

هذا شيء جيد ولكن أليس من واجب المجتمع أن يظل باستمرار ساعياً إلى المحافظة على سلامة الأخلاق والتحصن من ألاعيب الشيطان؟

الجواب طبعاً يحق للمجتمع ذلك وهذا أمر بديهي لا خلاف فيه، خصوصاً أن الفيروس قد يقضي على بعض الأفراد، أما فيروس الشيطان فإنه يقضي على الأخلاق أي على المجتمع ككل.

على ضوء ذلك فإني لا أفهم كيف يسمح من يدعي الغيرة والحمية والشرف والكرامة لزوجته أو ابنته أو أخته بالرقص والتمايل أمام الرجال، والعجب العجب لو طلب أحد هؤلاء الرجال أن يكون الرقص له وحده، فإن هذا الغيور سيرفض محتجاً أن الرقص له وحده عار وعيب وخدش للكرامة والعفة.

السؤال: لماذا يكون الرقص أمام الرجال مصدر فخر والرقص أمام رجل واحد فيه كل هذه الصفات السيئة؟

ولماذا يجوز للرجال إشباع أعينهم من تمايلها وهز خصرها ولا يسمح لواحد؟ وكيف يستطيع هذا الزوج أو الأب أو الأخ الغيور اعتبار تمايلها أمام الرجال حسن وأمام رجل واحد قبيح؟

إن رقصها سواء أمام الجميع أو رجل واحد عار وعيب وخدش للأخلاق والكرامة والعفة... إنه من خدع الشيطان

وألاعيبه وعلينا أن نحصن أنفسنا وأهلينا من خدع الشيطان وألاعيبه.

نفس التساؤلات نطرحها للتي تسمح لنفسها أن ترضع صغيرها أمام الرجال أو التي تظهر مفاتن جسدها أمامهم - حتى ولو كانت تحت عنوان الموضة والدارج - أو للتي تتمايل في مشيتها أو تتدلع في حديثها مع العلم أن الكثير ممن هم موضع البحث أصحاب عفة وشرف وكرامة وليس مقصودهم مما ذكر إلا متابعة الموضة و«مثلها مثل غيرها» بعدها صبية بكرا بتعقل، لكن هذه البراءة في التصرف والتفكير لا تمنع من أنها تساهم في تحرش الشاب الطائش بها ومن تعرضها للاعتداء.

إننا ندعو للمحافظة على أخلاقياتنا الإسلامية، أخلاقيات السيدة الزهراء المعصومة عليها السلام وأن نحصن أنفسنا وأهلينا ومجتمعاتنا من فخوخ الشيطان، فلا نسمح له تحت عنوان الموضة أو غيره من العناوين أن يسقط الحياء أو أن يغير مفاهيمه.

القليل من مراجعة احصائيات المجتمعات التي اسقطت الحياء من حياتها أو حرفت مفهومه توضح لنا إلى أين وصلت وكيف زادت نسبة الإعتداءات الجنسية عندها.

إن درهم وقاية خير من قنطار علاج، فما بالك والمسألة تتعلق بالشرف والكرامة.

صنع المعروف

إفعل الخير ثم ارمه في البحر، الكثير منا لا يستوعب العبارة بشكل جيد.

صنع المعروف قربة إلى الله سبحانه بنية خالصة من الأنانية وحب المنفعة يحمل بين طياته الشيء الكثير.

راقب نفسك وأنت تصنع معروفاً ما، فستعجب من تأثير هذا الفعل البسيط على نفسيتك ومزاجك.

إن مساهمتك هذه ستعطيك دفعاً إلى الأمام وشعوراً بالراحة النفسية خصوصاً عندما تعلم أن: «أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة».

قيل يا رسول الله وكيف ذلك؟

قال ﷺ: «يغفر لهم بالتطول منه عليهم، ويدفعون حسناتهم إلى الناس، فيدخلون بها الجنة، فيكونون أهل المعروف في الدنيا والآخرة».

وهذا المعنى مروي عن أبي عبد الله عليه السلام: «أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، لأنهم في الآخرة ترجع لهم الحسنات فيجيدون بها على أهل المعاصي».

وعنه عليه السلام: «إن الله يقول للفقراء يوم القيامة انظروا وتصفحوا وجوه الناس فمن أتى إليكم معروفاً فخذوا بيده وأدخلوه الجنة».

وعنه عليه السلام: «أي مؤمن أوصل إلى أخيه المؤمن معروفاً، فقد أوصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله».

وعنه عليه السلام: «إن للجنة باباً يقال له باب المعروف فلا يدخله إلا أهل المعروف».

البكتيريا

بصنع الله سبحانه يستدل عليه... البكتيريا إحدى مخلوقات الله سبحانه، صغيرة الحجم بل صغيرة جداً، فقياس حجمها يؤخذ من مقياس ابعادها بالميكرون. ويبلغ نصف قطرها في المتوسط جزءاً من ألف جزء من الملميتر ميكرون ـ فإذا وضعنا ألف بكتيريا واحدة منها ملتصقة بالأخرى تكوّن لدينا خط طوله ملميتر واحد ومع هذا الصغر خلقها الله ولها ثلاثة أقسام بل إن القسم الأول منها بدوره ثلاث طبقات كما سيمر معنا.. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[1].

البكتيريا كلمة لاتينية معناها عصا وهي كائنات وحيدة الخلية، تتوالد عادةً بالانقسام المباشر، أي أنها تنقسم إلى جزأين، النواة فيها تنقسم إلى نواتين، ثم تتمدد الخلية وتنقسم بحيث يشمل كل قسم جزءاً من النواة، وتبدأ كل منها حياة مستقلة عن الأخرى على شكل خلية جديدة.

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ١٣.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[1].

تتركب كل بكتيريا من ثلاثة أقسام:

١ ـ الغلاف: الذي يتكون بدوره من ثلاث طبقات:

أ ـ الطبقة الخارجية التي تعطي الحماية للبكتيريا في الظروف غير الإعتيادية.

ب ـ الطبقة الوسطى.

ج ـ الطبقة الداخلية.

٢ ـ البروتوبلازم: هي المادة الأساسية في تكوين الكائنات الحية، ويدخل في تركيبها أكثر من أربعين عنصراً كيماوياً.

في وسط البروتوبلازم يوجد جسم سابح يشبه تماماً نواة الخلية، وهذه المادة الأخيرة أو النواة تعمل كمركز توجيه وتؤدي إلى انقسام البكتيريا.

٣ ـ الأوساط: وهي عبارة عن اجزاء بروتينية تستعمل في الحركة وإن كان هناك بكتيريا بدون أوساط.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[2].

هناك نوع من البكتيريا ينمو جيداً في درجة حرارة بين ٢٠ ـ

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ١٣.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ١٣.

٤٥ درجة وهناك مجموعة كبيرة من البكتيريا تنمو في درجة حرارة أكثر من ٤٥ درجة، وهناك أنواع أخرى أيضاً من البكتيريا تكيّف نفسها لاختلافات في درجة الحرارة وحسب ظروفها.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[١].

- ليس كل أنواع البكتيريا مضرة للإنسان بل بعضها مفيد.

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ١٣.

المرأة في الروايات

«البنات حسنات والبنون نعمة، وإنما يثاب على الحسنات ويسأل عن النعمة».

«من عال ابنتين أو أختين أو عمتين أو خالتين حجبتاه من النار».

وفي رواية أخرى: «كنت أنا وهو في الجنة».

روي أن النبي ﷺ: بشر بابنته، فنظر إلى وجوه أصحابه فرأى الكراهة فيهم، فقال: «ما بكم؟ ريحانة أشمها ورزقها على الله عز وجل».

وروي عن حمزة بن حمران أنه قال: أتى رجل وهو عند النبي، فأخبر بمولود أصحابه فتغير وجه الرجل، فقال له النبي ﷺ: ما لك؟

فقال: خير.

فقال ﷺ: قل.

قال: خرجت والمرأة تمخض فأخبرت أنها ولدت بنت.

فقال ﷺ: الأرض تقلها، والسماء تظلها، والله يرزقها وهي ريحانة تشمها.

وروي أن رجلاً قال لأبي عبد الله عليه السلام: إن لي بنات.

قال عليه السلام: «لعلك تتمنى موتهن، أما انك إذا تمنيت موتهن ومتن لم تؤجر يوم القيامة ولقيت ربك حين تلقاه وأنت عاص».

الفهرس